جامعة المنصورة
كليـة الآداب

"الدلالة التركيبية للصورة الفنية في القرآن الكريم"
دراسة تحليلية (التشبيه أنموذجاً)

إعـــداد

أ.م.د/ محمد ماهر عبد الرحمن

أستاذ النحو والصرف المساعد

كلية الآداب- جامعة دمياط

مجـلة كلـية الآداب – جامعـة المنصـورة
العدد السبعون – يناير ٢٠٢٢

"الدلالة التركيبية للصورة الفنية في القرآن الكريم"

دراسة تحليلية (التشبيه أنموذجًا)

أ.م.د/ محمد ماهر عبد الرحمن

أستاذ النحو والصرف المساعد

كلية الآداب – جامعة دمياط

ملخص البحث

تأتي هذه الدراسة موسومة بـ (الدلالة التركيبية للصورة الفنية في القرآن الكريم دراس تحليلية / التشبيه أنموذجًا) ، حيث تمثل التراكيب النحوية النواة الأساسية للصورة الفنية بعامة والبيانية على وجه الخصوص ، فعلى قدر ما تتمتع به اللغة من إمكانيات يبيحها النظام النحوي تكون قدرة المبدع على استغلال هذه الإمكانات وتوظيفها ومنحها الصبغة الجمالية ، كما تسهم العلاقات الناشئة بين أطراف التركيب النحوي في منح الصورة التشبيهية اتساقًا لغويًا وأثرًا دلاليًا ، وبُعدًا جماليًا ، وتأتي العوارض التركيبية لتمنح الصورة البيانية خصوصية دلالية تحاول هذه الدراسة الكشف عنها من خلال التطبيق على بعض النماذج ، واختارت هذه الدراسة مبحث التشبيه لكثرة دورانه في كلام العرب ، واختارت النص القرآني المقدس ميدانًا للتطبيق لما يتميز به من خصوصية على المستويين ، التركيبي والدلالي ، فضلا عن تحقق الأثر الجمالي للتركيب ، وهذا ما تحاول هذه الدراسة الكشف عنه من خلال النماذج التطبيقية التي اختارتها للدراسة .

الكلمات المفتاحية : *(الدلالة التركيبية / الصورة الفنية / القرآن الكريم / التشبيه).*

Abctract :

Grammatical combinations represent the core of the overall artistic image in general and the rhetoric one in particular. To the extent that language has the potential of a grammatical system, the ability of the creator to exploit and employ these possibilities is. Moreover, he gave her the aesthetic dye. Consequently, the relationships that arise between the parties of the grammatical structure also contribute to giving the simile a linguistic consistency, a semantic effect and an aesthetic dimension. Hence, the compositional beams gives the rhetoric image a semantic specificity that this study aims to investigate through making an application to some models. This study concerns itself with simile because it is existed in most of the Arab speech. In addition, this study chooses the Holy Qur'an as a field of application for its special specificity on both the semantic and structural levels as well as achieving the aesthetic effect of the structure and this is what the study is trying to detect through the application models that the study has chosen.

مدخـــل:

الحمد لله رب الناس، والصلاة والسلام على أفضل نبيَّ رأى وساس

فإن الولوج إلى ساحة النحو من باب غير المألوف لأهله من الطرافة البحثية بمكان، ومن الجدة في التناول والطرح بمكانٍ آخر، إذ إنه يفتح آفاقًا أرحب في الدرس اللساني، ويخرج به من رحم الوظيفية إلى فضاء الاستدلال الأعم ، ويقيم وشائج الصلات بين فنون العلم اللغوي الممتدة الأطراف، ويسمح بإنشاء علاقات جديدة بين أطراف النظريات اللغوية سواء على مستوى التنظير أو التطبيق ، أو الطرح و التناول وهذه المحاولة البحثية تحاول سلوك هذا المسلك اللطيف؛ إذ تنطلق من دراسة الأثر الدلالي لوظيفة التركيب النحوي في أحد أحوال الصور البيانية وهو "التشبيه"، محاولةً إيجاد علاقة بين الحدِّ النحوي بقانونه الواضح في التراكيب ، وبين البُعد الجمالي لهذا التركيب، كما تحاول

الكشف عن فاعلية التركيب النحوي في اللون البياني؛ إذ إن الخطاب البياني يتأسس على تراكيب يفسِّر بعضهُا بعضًا ، و هذه التراكيب تتعاورها أحوال شتى من حيث التزام نمط بعينه، أو العدول عنه، " فثمَّة اختيار أو انتقاء يقوم به المنشيء لسمات لغوية بغرض التعبير عن موقف معين، ويدل هذا الاختيار أو الانتقاء على إيثار المنشيء وتفضيله لهذه السمات على سمات أخرى بديلة[١].

وتسعى هذه الدراسة إلى تناول التراكيب اللغوية المكوِّنة للصورة التشبيهية من منظور لغوي تحليلي بغية البحث عن الدلالةِ القارَّةِ فيها، إذ "يظل المعنى الدلالي قمة التحليل اللغوي ، والغاية الكبرى من استعمال اللغة"[٢] وتوظيفها واستخدامها، وتظلُّ الغايةُ الدلالية أهم أغراض الدرس النحوي بعد غايته التعليمية ، التي يفرّق النظام النحوي فيها بين الصحيح والملحون من الكلام، وهي دراسة– أيضاً – في دلالة الجُمل التي اصطفاها الكتاب العزيز، وشحنها بطاقات تعبيرية لا منتهى لها رغبةً في النفاذ إلى البنى العميقة لها الثاوية خلف التركيب اللغوي السطحي للنص، كما تحاول هذه الدراسة رصد التحولات الكلامية الموجودة في هذه التراكيب ، وبيان أثرها على الفهم والاستيعاب لدى المتلقي، من خلال الاستعانة بكتب التفسير التي تعرضت لهذا الملمح .

وتتخذ هذه الدراسة من تعريف القزويني لعلم البيان تمهيدًا لها ، وأساسًا تنطلق منه ، فقد حدَّه القزويني بأنه :" العلمُ الذي يعرف به إيرادُ المعنى الواحد بطرقٍ مختلفة في وضوح الدلالةِ عليه "[٣]، والمقصود بالطرق المختلفة ـ في التعريف ـ التراكيب اللغوية المؤلِّفة للمعاني ، وما ينجم عنها من دلالات تختلف باختلاف أبنيتها ، إذ تبقى" لكل جمل بلاغتها التي تخصُّها وتميزها"[٤]، وهذا ما عناه الجُرجاني بقوله "ليس لنا إذا نحن تكلمنا في البلاغة والفصاحة مع معاني الكلمة المفردة شُغل ، ولا هي منا بسبيل، وإنما نعمدُ إلى الأحكام التي تحدث بالتأليف والتركيب"[٥] ، وثمَّة افتراضٌ له مقبوليته تعتنقه هذه الدراسة ، وهو " أن منشيءَ النص لا ينزعُ إلى استخدام تراكيب لغوية ، ويمارس عليها قوانين اللغة بما فيها من موافقة أو مخالفة أو عدول أو حذف أو استبدال... إلخ، لا يمكن القول : إنَّه يفعل ذلك عفو الخاطر إذ ثمة مقصدية كامنة وهدف يسعى إلى تحقيقه ، فإن كان استخدامه لهذه التراكيب في رسم صورة أدبية لها سمتها المعروف ، ورسمُها المتبع ، وحالاتها المعهودة، فإن هذا الاستخدام يستحق التأمل والدراسة ، وإن كان النص هو القرآن الكريم ، ومنشؤه رب العالمين، فإن الدراسة تبقى محاولة للسير في طريق أرهقت مسالكه العلماء، وأعيت أسراره أكابر البلغاء فما استقرَّ لهم بسرَّ قداسته قرار ، ولكن حسبهم أنهم طافوا حول حِماه وإن لم يبلغوا مداه .

مشكلة الدراسة :

تحاول هذه الدراسة الكشف عن علاقة التأثير والتأثر بين الوظيفة النحوية للتركيب، والأثر الجمالي له وبيان هذه العلاقات من خلال

عوارض التركيب ، وقوانين العدول ، والاختيار ، والاستبدال النحوي، كما أنها تحاول النفاذ إلى البنية العميقة لمدلولات التشبيه ، متوسلة في ذلك بمعطيات البنية السطحية للتركيب النحوي.

***حدود الدراسة :**

تلتزم هذه الدراسة لنفسها دراسة الدلالة التركيبية للصورة البيانية في القرآن الكريم، واختارت التشبيه (أنموذجًا) لها، وتحاول ـ ما وسعها ـ إقامة علاقة بين البينة الإنتاجية للصورة البيانية ، والصورة الإبداعية لها ، وهي علاقة متلازمة في النص القرآني المقدَّس ، وقد استقصيتُ مواضع التشبيه في النص المقدَّس فإذا هي (مائة وتسعة وخمسون) موضعًا تحوي أسلوب التشبيه في القرآن على اختلاف صور التشبيه وأنماطه وأحواله.

***منهج الدراسة :**

تلتزم هذه الدراسة المنهج التحليلي التطبيقي، حيث تعمد إلى تحليل التركيب اللغوي المستخدم في الصورة البيانية تحليلاً تركيبياً يكشف عن مستوياتها الدلالية الأساسية والثانوية، متخذة من المعطيات اللسانية أساسًا وقاعدة في التحليل ، تنطلق من خلالها لرصد الوظائف الدلالية والقيم التعبيرية للبنى التركيبية.

***إجراءات الدراسة :**

تعتمد الدراسة كتب التفسير ، وإعراب القرآن نواةً أساسية لها ، وتستعين في ذلك ببيان آراء المفسرين اللغويين البلاغيين حول النماذج المطروحة للتحليل، كما تعتمد الدراسة الدراسات البلاغية حول القرآن الكريم مُعينًا لها في التناول والتحليل، من خلال عرض آراء العلماء وتحليلها.

***أدوات الدراسة :**

تستخدم الدراسة المصادر التراثية والحديثة في التحليل اللغوي للنص القرآني، وهي مصادر ترتضي الشمولية منهجًا لتحليل النص، فقد قام منهج النحاة العرب في التحليل على أساس أن التفسير الدلالي للتراكيب يتكون من جزأين:

–**الجزء الأول:** المعني الأساسي أو الأصلي، وهذا المعنى تقدمه البنية الأساسية للتركيب ، أو يجوز أن نطلق عليه **(البنية السطحية Surface Strcture)** .

الجزء الثاني: المعنى الإضافي الزائد على المعني الأصلي السابق، "وهذا المعنى يقدمه البناء المنطوق بكل ما يحمل من دلالات الألفاظ والقرائن المختلفة "[٦]، أو يمكن أن نطلق عليه **(البنية العميقةDeep Sturcture)** ، وقد أشار إليهما الجرجاني بقوله :" إن اللفظ يدلك على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة ، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض ".[٧]

وفي ضوء ذلك، فقد آثرت هذه الدراسة استخدام هذه الأدوات في دراسة تراكيب الصورة البيانية، بقصد بيان تأثير الإبداع النحوي على الجانب البياني، فالتركيب النحوي لُبُّ النص وعمدته، والصورة البيانية إطارٌ يحوي التركيب ويُزينه للمتلقي، ولا زينة دون مُزيَّن، ولا روح دون هيكل، وهي قبُّة الدلالة المرجوة من التركيب ، إذ تتتابع العلاقات الناشئة بين أجزاء التركيب

النحوي ، وتسهم فيها الألوان البيانية بالنصيب الأوفى ، لتُخرج لنا صورة لغوية فنية ذات أثر دلالي لا يمكن نكره ، وتأثيره في مدركات المتلقي يجعله معايشًا للصورة ، متفاعلًا معها، ومن ثمَّ كانت دراسة بنية التراكيب أولاً ، ثم بيان علاقتها مع الصورة البيانية ثانياً.

*** الدراسات السابقة: وتنقسم إلى قسمين:**

أولاً: الدراسات التي تناولت الدلالة التركيبية في القرآن الكريم .

كثيرة هي الدراسات التي تناولت الدلالة التركيبية في القرآن، ومنها. على سبيل المثال لا الحصر:

١) الدلالة التركيبية لدى الأصوليين في ضوء اللسانيات الحديثة، محمد علي فالح مقايلة ، رسالة دكتوراه إشراف أ.د/ محمد حسن عواد، الجامعة الأردنية ٢٠٠٦م.

٢) الدلالة التركيبية بين النظرية والتطبيق، سورة يوسف نموذجًا، نادية رمضان النجار، مجلة علوم اللغة مجلد ١١، ع٣، ٢٠٠٨م.

٣) الدلالة التركيبية في سورة الصافات، أحلام عبدالمحسن صكر، مجلة جامعة ذي قار ، كلية التربية جامعة ذي قار، مجلد ٥، ع٢، أيلول ٢٠٠٩م.

٤) الدلالة التركيبية في سورة التوبة، كوليزار كاكل عزيز ، فخرية غريب قادر، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مجلد ١٧، ع٩ ، تشرين الأول ٢٠١٠م.

٥) الدلالة التركيبية بين النحاة العرب والتوليدين التحويلين، المحاضر يسري الصاوي ، بحث منشور على الانترنت[٨].

٦) نحو الصورة البيانية في القرآن الكريم "تكامل بياني"، لزهر كرشو، مجلة البحوث والدراسات، ع٦ يونيو ٢٠٠٨م

ويُلاحظ علي هذه الدراسات أنها تدور في فلك التحليل اللغوي الخالص، حيث تناولت البنية التركيبية للنصوص المدروسة ، من حيث عوارض التركيب (الذكر/ الحذف/ التقديم/ التأخير/ الإظهار/ الإضمار) والخروج عن الدلالات الأصلية للتراكيب، والسعي إلى الكشف عن جمالية النظم والتركيب ، وروعة الأسلوب القرآني، وبيان أثر التوزيعات الكمية والكيفية في سيرورة الوجهة الدلالية للتراكيب المدروسة وهي محاولات جادة في الكشف عن خصوصيات التراكيب القرآنية المعجِزة، فعلى الرغم من استخدام منهج واحد في الدراسة، إلا أن خصوصية النص المدروس ـ بما يحويه من طاقات تعبيرية خاصة ـ وملامح أسلوبية مميزة، ومقاصد متنوعة، كل هذا منح تلك الدراسات تنوعًا في الطرح، وتعددًا في التناول واختلافًا في العرض، وخصوصية في استثمار طاقات التراكيب اللغوية لكل نصٍ مدروس ، ومن ثم جاءت النتائج مختلفة، وبقيت أرض الدراسة تُغري بمزيدٍ من الدراسات البحثية في هذا الإطار.

ومن نافلة القول: أن أشير إلي أن دراسة زهر كرشو ، الموسومة بـ " نحو الصورة البيانية في القرآن الكريم، تكامل بياني " تمثل محاولة جادة للربط بين الوظيفة النحوية والصورة الجمالية؛ إذ حاول الباحث في صفحات

معدودة[٩] أن يكشف عن أثر التركيب اللغوي في الاستعارة والكناية في سبعة نماذج فقط منها أربعة للاستعارة ،وثلاثة للكناية، ويُحمد له أن ألقى حجرًا في أمواهٍ بحثيةٍ راكدة ، تستحق الركض في ميدانها؛ إذ ليست الصورة البيانية حكرًا علي ميدان البلاغة، وإن كانت محاولته جديرة بالمراجعة والتدقيق ولكن هذه الدراسة أفادت منها من حيث الجُملة والعموم.

ثانيًا: الدراسات التي تناولت التشبيه في القرآن الكريم

وهي دراسات ذات منزعٍ بلاغي خالص، وهي من الكثرة بحالٍ لا تتسع لذكرها هذه الدراسة، إذ ليست من اختصاصها ، ولكن هذه الدراسة أفادت من بعضها في الإحصاء والطرح، ومنها على سبيل المثال ـ لا الحصر:

١) التشبيه في القرآن الكريم، دراسة في أقوال المفسرين حتى القرن السادس الهجري دراسة وتحليل، ياسر محمد عطا، رسالة دكتوراه، إشراف: أ.د/ عبد الله بريمة فضل، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإنسانية ١٩٩٨م.

٢) التشبيه في القرآن الكريم، دراسة أسلوبية، سلامة جمعة عطا العجالين، ماجستير إشراف: أ.د/ زهير أحمد المنصور، جامعة مؤتة ٢٠٠٤م.

٣) التشبيه المقدَّر في القرآن الكريم، محمد سليمان عبد الحفيظ، مجلة الجامعة الإسلامية ع ٢٣،السنة الـ١١، ٢٠١٤م.

٤) التشبيه والتمثيل في القرآن الكريم، سورة الرحمن أنموذجًا، نهضة صاحب الشريفي،مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، ع.٤، الجامعة الإسلامية ٢٠١٦م.

٥) التشبيه البليغ في القرآن الكريم، دراسة أسلوبية إحصائية، سمير عوض الله عبد الفتاح رفاعي، حوليات آداب عين شمس، مجلة ٤٤ ، ٢٠١٦ م.

٦) القيمة الحجاجية للصورة التشبيهية في الخطاب القرآني ، صورة الدنيا أنموذجًا ، بلقاسم محمد حمام مجلة العلوم العربية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ع٤٤، ٢٠١٧م.

***هذه الدراسة :**

تختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في محاولتها الكشف عن الأثر الجمالي للوظائف النحوية، من خلال التطبيق علي مبحث بلاغي يرتبط بالإدراك الذهني للمتلقي ، ويُعبَّر عنه بالتركيب اللغوي، وبقدر تعدد وتنوع التركيب اللغوي تتعدد أنماط التشبيه ، وتختلف مراتبه، ومن ثمَّ تختلف درجة قوته وأثره، بل إن تصنيفات البلاغيين لأنماط التشبيه في الأساس، تعتمد اعتمادًا أساسيًا على مباحات النظام اللغوي في باب (الذكر والحذف) .

إنها دراسة تحاول الكشف عن علاقة التأثير والتأثر بين الوظيفة النحوية للتركيب والأثر الجمالي له وبيان هذه العلاقات من خلال عوارض التركيب ، وقوانين العدول ، والاختيار ، والاستبدال النحوي، كما أنها تحاول النفاذ إلى البنية العميقة لمدلولات التشبيه ، متوسلة في ذلك بمعطيات البنية السطحية للتركيب النحوي.

محتوى الدراسة :

تقع هذه الدراسة في مقدمة وتمهيد ، ومبحثين ، أما المقدمة ـ التي نحن بصددها ـ فعرضت لمدخل تمهيدي وحدود الدراسة ومنهجها وأدواتها، والدراسات السابقة، ويحتوي التمهيد على المداخل المفاهيمية لمصطلحات الدراسة ، وجاء المبحث الأول بعنوان : الدلالة التركيبية لوقوع طرفي التشبيه مفردين ، واشتمل على أحد عشر صورة ، وجاء المبحث الثاني بعنوان : دلالة أنماط الصورة البيانية على مستوى التركيب ، واشتمل على أربعة صور ، ثم ذيلت البحث بخاتمة كشفت عن أهم النتائج التي توصل إليها البحث ، وقائمة بالإحالات والمصادر والمراجع .

التمهيد

*** مصطلحات الدراسة: تدور الدراسة حول المصطلحات الآتية :**

١ – الدلالة التركيبية:

تعددت تعريفات الدلالة التركيبية بتعدد الأُطر البحثية التي تناولتها ، ويرتضي لها هذا البحث أن يعرِّفها بأنها " الدلالة التي تتعلق بالمهام والوظائف، والأدوار التي تؤديها الوحدات (المكوّنات) داخل بنية الخطاب اللغوية من حيث تصنيفها، وإيضاح كيفية انبنائها، وبيان العلاقات التي تربط عناصر بنائها ، سواء أكانت تلك العلاقات لفظية أم معنوية، وطبيعة النمط التركيبي لكل نوع من أنواع الجملة"[١٠]، وتظهر أهمية هذه الدلالة في محاولة الوصول إلى كُنه الدلالةِ المختبئة خلف التركيب اللغوي، سيَّما إن كان هذا التركيب لبنةً في صورة فنية ، أو طرفًا من أطراف الصورة البيانية التي تتجاوز معيارية اللغة الحاكمة إلى خصوصيةِ المجازات والتشبيهات ، وغيرها من مكونات الصورة الفنية.

إنها بذلك تنقل الذهن من الإدراك اللغوي إلى الإدراك التخيلي، ومن الواقع اللساني إلى الصورة المرسومة في الذهن، فتصبح الدلالة التركيبية دالة في المستوى الأول، ويصبح أثرها مدلولًا في المستوى الثاني ، وهذا ما تنبَّه إليه شمس الدين الأصفهاني ، بقوله "اعلم أن دلالة اللفظ عبارة عن كونه ، بحيث إذا سُمع أو تُخُيِّل ، لاحظت النفس معناه"[١١]، والهدف الأصيل من دراسة هذه الدلالة يتمثل في " قراءةِ النص من داخله ، وتفكيك عناصره ، وتفسيرها ، من خلال العلاقات القائمة بينها بحثًا عن القيمة الإبلاغية المؤثرة في تشكيل النسق"[١٢]، دون إعمال المؤثرات المحيطة بإنتاج النص اللغوي المتمثلة في السياقات والمواقف اللغوية.

٢ – الصورة الفنية:

تعرَّض مصطلح الصورة الفنية لمشكلة الخلط والاضطراب المنهجي ،والانتقال بين الأدب والنقد ، " وقد ظهر هذا المصطلح في نقدنا الحديث إثر التواصل الحاصل بين الثقافتين العربية والغربية ، ولكن هذا لا يمنع من القول : بأن العناية به تعود إلي بدايات التفكير النقدي العربي[١٣]، ويقصد بها– في قاموس المصطلحات اللغوية و الأدبية :" ما ترسمه لذهنِ المتلقي كلمات اللغة شعرًا أو نثرًا ، من ملامح الأفكار والأشياء والمشاهد والأحاسيس

والأخيلة ، وتكون إما فكرة نقلية تقريرية ترسم معادلها الحقيقي في أخص خصائصه الواقعية ، وإما مُعادلًا فنيًا جماليًا يوحي بالواقع ، ويوميء إليه بأشباهه من الرسوم واللمحات عن طريق الحشد الإيقاعي ، وسائر ضروب الإيماء البلاغي والبديعي ، والصياغات التشكيلية ، والتقنيات الأسلوبية واللغوية المختلفة"(١٤).

ويرى عبد القادر القط أن الصورة كلٌ متكاملٌ من أساليب اللغة ووسائلها وطاقاتها التعبيرية ، فيقول: "الصورة في الشعر هي الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق القصيدة ، مستخدمًا طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالات والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والتذوق والتضاد والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير الفني"(١٥).

ويلاحظ في تعريف الدكتور القط أن الصورة الفنية ترتكن في المقامِ الأول إلى توظيف طاقات اللغة وتتوسل بتراكيبها، واتساع إمكاناتها الدلالية في فرض تأثيراتها على المتلقي، وقد نحا عبد الملك مرتاض منحى الدكتور القط، إذ نظر بشمولية إلى الصورة الفنية " رافضًا أن تتقيد بأشكالها البلاغية القديمة، ورأى أنها خلقٌ جديد للمعاني يتزاوج فيها الفكر بالشعور، تسعى إلى الإيحاء، بعيدًا عن التقرير والإثبات".(١٦)

إن مصطلح الصورة الفنية مصطلحٌ أصيل ومعاصر– في الوقت ذاته – فهو مصطلحٌ يدل على الأنواع البلاغيّة القديمة، ويضيف إليها مفاهيم عصرية جديدة، يقول الدكتور فايز الداية: "إنَّ ما يدفعنا إلى تخيُّر الصورة الفنية هو البحث عن الجدة، التي تستمد ألقها من الينابيع الأصيلة، ومن ثم تغدو أهلاً لإضافة خطوط عصرية إلى التكوين البلاغي النقدي".(١٧)

وتمثِّل اللغةُ حجر الأساس في تشكيل الصورة الفنية؛ إذ إنها بداية التكوين لها، فالمعاني المُتخيَّلة في الأذهان، أو حديث الحواس، أو انتقال المعنويات إلى مُجسد متخيل ، لا يتم إلا من خلال التشكيل اللغوي وكلما كان المبدع ذا فصاحة وبيان واستجلاء للدلالات القارَّة خلف البنية السطحية للتراكيب اللغوية استطاع تقليب اللغة على الوجه الذي يتغياه، وتشكيل الصورة على النحو الذي يبتغيه، فتخرج اللوحة البيانية متكاملة الأركان، إنه يتخير المادة اللغوية أولاً ، ثم يقيم بينها علاقات التركيب – وفق ما تسمح به قوانين اللغة – ثم يُضفي على هذه التراكيب الصبغة البلاغية، فيكسوها من التشبيهات والاستعارات والكنايات والمجازات وفق ما تجود به قريحته، ويكشف عن فرادته في التزيين ، وتظل الصورة الفنية تتنامى ، والتركيب اللغوي يمتدُّ بأثر من هذا التنامي في علاقة طردية ، يحاول هذا البحث الكشف عن أطرافها، من خلال التطبيق على بعض النماذج.

وقد تنبَّه كثيرٌ من النقاد لهذا الدور الخطير الذي تنهض به اللغة في تشكيل الصورة، مما حدا ببعضهم إلى اختزال الصورة الفنية في اللغة، فالألفاظ تتراكب بأثر من المعاني المبتغاة منها ، وقد أشار الجرجاني إلى ذلك بقوله :" وإنك إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك لم

تحتج إلى أن تستأنف فكرًا في ترتيب الألفاظ ، بل تجدها تترتب لك بحكم أنها خدمٌ للمعاني ، وتابعة لها ، ولاحقة بها " [١٨]، و يوضح سي دي لويس العلاقة بين الصورة الفنية ومكوناتها ، فيقول:" الصورة رسمٌ قوامه الكلمات المشحونة بالإحساس والعاطفة"[١٩]، فالكلمات تأتي في المقام الأول ، ثم يأتي دور المبدع في تحميلها بطاقات من الإحساس والعاطفة، لتصبح الصورة الفنية "تشكيل جمالي تستحضر فيه لغة الإبداع الهيئة الحسية أو الشعورية للأجسام أو المعاني بصياغة جديدة" [٢٠]، وليس بالضرورة أن تستخدم الصورة الإمكانيات البلاغية لتستحق صفة الفنية، فقد تبلغ الصورة الذروة في البلاغة والفنية دون استخدام المجازات، إذ تعمد إلى توظيف السياق توظيفًا إبداعيًا يجعلها محمَّلة بطاقات تأثيرية وتعبيرية غير محددة، وهذا ما عناه الدكتور/غنيمي هلال حين قال: "من وسائل التصوير والإثارة ما لا يدخل في الوجوه البلاغية التي ذكروها بحال، فقد تكون العبارات حقيقية الاستعمال، وتكون مع ذلك دقيقة التصوير، دالة على خيال خصب"[٢١].

٣- طبيعة الصورة الفنية في القرآن الكريم:

إن تناول النص القرآني المعجز الخالد بضربٍ من الدراسة والتحليل ، يجعل البحث موسومًا بالصعوبة واليُسر في آنٍ واحد؛ إذ تظهر الصعوبة في التعامل مع لغة متمايزة عن لغة البشر، وشأوًا في الفصاحة يختلف جذرًا وفرعًا عن فصاحة الشعراء والأدباء والكُتاب، إنها لغةٌ تدور مع النفس حيث دارت ، وتقرُّ بها حيث قرَّت، فلا إطناب إلا وله وجه ، ولا إيجاز إلا وله غاية، ولا مجاز إلا ودلالته أقوى من صريح الحقيقة ، كذلك تظهر الصعوبة في كثرة الدراسات التي حازت شرف التطواف حول حمى هذا الكتاب العزيز، وهي-على كثرتها- لم تسبر غوره، ولم تدرك قعره ، ولكنها نقرت بأنابيشها البحثية في اللغة القرآنية ، فحفرت أخاديد وطرائق كثيرة مهدت السبيل لغيرها من الدراسات، وشيَّدت صرحًا يحتاج إلى كثير من اللبنات، ولمَّا يأتهم تأويله.

أمَّا يُسر هذه الدراسات؛ فلأن الله يسَّر كتابه لعباده، واختص أولى العلم منهم بفتح أغلاق بعض معانيه وكشف لهم بعض مخبؤاته ، فاستبان للألباب قصورها، وأذعنت العقول لربِّها، ومن هذه الأسرار طبيعة الصورة الفنية في هذا الكتاب الخالد، حيث تشكِّل عناصرُها وحدة متماسكة لا تنفصل عُراها، يأخذ بعضها برقاب البعض في نسيج متكامل ولُحمة واحدة، دون إيثار لجانب الفكر على الجانب الفني أو العكس "فليست الصورة الفنية غرضًا لذاتها في القرآن ، ولكنها وسيلة من وسائله التعبيرية التي تكشف المخبوء عن العقول فتبديه للناظرين في نظم ونسق بديعين، يقول الجرجاني: "إن شئت أرتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنها قد جُسِّمت حتى رأتها العيون" [٢٢].

وترتبط الصورة الفنية القرآنية ارتباطًا وثيقًا بالواقع، فهي تُعرِّف الإنسان بالواقع المحيط به، وتكشف له عن حقيقته، وتوضح له دوره في هذا الواقع المُعاش،" وحتى حين تعرض الصورة

القرآنية عالَم الغيب أو الآخرة، فإن الانتقال من الحياة الدنيا إلى الحياة الأبدية في الآخرة يتم بشكل منطقي متدرج، وذلك بربط عالم الغيب المستور بعالم الشهادة ، حتى يتدرج العقل في إدراك هذه النقلة من عالمٍ محسوس إلى عالمٍ غير محسوس، من خلال تقديم الأدلة والبراهين على ذلك"[٢٣].

كما أن البحث عن دلالة تراكيب ومكونات هذه الصورة الماتعة المميَّزة عن غيرها بجلالتها وعظمتها وقدسيتها ، يتطلب إعمالًا للفكر وقدحًا للذهن، إذ ثمة أسرار كامنة خلف اختيار التراكيب المكوِّنة لهذه الصورة، وإن كنا نسلم لأحد الشعراء أو الأدباء بالإبداع لاختياره تراكيب بعينها أو عدوله عنها أو تخيره معجمًا لغويًا خاصًا به، ونحن مع هذا التسليم لا نشك أن هذا من إبداع البشر، فكيف يكون الحال مع كلام رب البشر الذي نزَّل أحسن الحديث ؟!، ومن ثم تتجلى هذه الأسرار بعد تأمل وتدبر، فيكون لها من الأثر الشيء العجيب، ولعل هذا ما قصده الجرجاني بقوله: "ومن المركوز في الطبع أن الشيء إذا نيل بعد الطلب له ، أو الاشتياق إليه، ومعاناة الحنين نحوه كان نيله أحلى"[٢٤].

٤. التشبيه : تعددت تعريفات العلماء للتشبيه ، فبعضهم حدّه بأنه :" الدلالة على اشتراك شيئين في وصف من أوصاف الشيء الواحد في نفسه "[٢٥]، وعرَّفه القزويني بأنه : الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى"[٢٦]، وقد استهل التعريفان وصفهما للتشبيه باستخدام مفردة (الدلالة) ، وهي ما تنتج عن عقد المماثلة المتحققة من خلال وقوع أركان التشبيه في تركيب لغوي واحد ، ويعدُّ تعريف الدكتور بدوي طبانة تعريفًا جامعًا لحالات التشبيه ، عندما أشار إليه بقوله :" هو الإخبار بالشبه ، وهو اشتراك الشيئين في صفة أو أكثر ولا يستوعب جميع الصفات ، أو هو الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه ناب منابه أو لم ينب ، وقد جاء في الشعر وسائر الكلام بغير أداة التشبيه ، أو هو صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة ؛ لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه [٢٧]"

٥- أثر التركيب النحوي في التشبيه:

اهتم العلماء القدامى بدراسة الصورة البيانية – بصفة عامة – ومكوناتها اللغوية، ونالت دراسة التشبيه النصيب الأوفى من هذا الاهتمام؛" لأن التشبيه مركوز في طباع كل البشر يلجؤون إليه لإبراز المعنى وتوكيده في نفس المتلقي، وهو قديم في الأداء الأدبي وفي تقدير الأدباء والنقاد العرب ، حتى عُدت البراعة في صياغته دليلاً على التميز والبراعة في النظم[٢٨]".

وقد استلفت وروده بكثرة في شعر العرب نظر اللغويين والنحاة ، فقد تناوله سيبويه في باب استعمال الفعل في اللفظ لا في المعني لاتساعهم في الكلام وللإيجاز والاختصار، ويضرب مثالاً على ذلك في قوله تعالى:﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾{البقرة:١٧١} ، فلم يشبهوا بما ينعق وإنما شبهوا بالمنعوق به[٢٩]

،كما تنبّه سيبويه إلى لونٍ جديدٍ من ألوان التشبيه، وهو الذي أطلق عليه البلاغيون "التشبيه المؤكد"، وفيه" يأتي المصدر" المشبه به منتصبًا على إضمار لفعل المتروك إظهاره ومن ذلك: مررت به فإذا له صوت حمار، ومررت به فإذا له صُراخ الثكلى، يقول: "فإنما انتصب هذا لأنك مررت به في حال تصويت ولم ترد أن تجعل الآخر صفة للأول وبدلاً معه، وهذا شبيه في النصب لا في المعني" (٣٠)، وتقدير الفعل المحذوف: هو يصوت صوت الحمار، وقال أيضًا: "وقد يشبهون الشيء بالشيء وليس مثله في جميع أحواله "(٣١).

وبتأمل كلام سيبويه يظهر أنه يربط بين قاعدة الاستبدال اللغوي ، والدلالة الناتجة عنها بأثر من الاتكاء على التشبيه، فيجعل عنوان الباب: "استعمال الفعل في اللفظ لا في المعني لاتساعهم في الكلام "، كما أن معيارية الاستعمال– في حد ذاتها – تعتمد على القاموس اللغوي للمبدع ، الذي يتمكن من خلال استخدام بدائله العديدة من تحقيق إحدى صور هذا الاستبدال، ولم ينظر سيبويه إلى علاقة التشبيه بالتركيب اللغوي في إطار محدد ، بل تجاوز ذلك إلى مراعاة القرائن الحالية والمقامية، ويظهر ذلك في قوله:" لأنك مررت به في حال تصويت"، وهذا التناول الرائع من سيبويه يكشف عن نظرة النحو لأثر التشبيه – بوصفه أحد أصول الكلام الكبيرة التي لا يمكن تجاوزها – في التراكيب اللغوية، كما أن إفراد سيبويه التشبيه بالحديث يشير من طرفٍ خفي إلى المكانة المائزة له بين عناصر الصورة الفنية، فهو–على حد قول المبرّد– "جارٍ كثيرًا في كلام العرب، حتى لو قال قائل: هو أكثر كلامهم لم يبعد"(٣٢).

وهو الأمر ذاته الذي قَرَّره عبد القاهر الجرجاني في فكرة النظم ،" التي تقوم على الربط بين ألفاظ الأسلوب ومعانيه" (٣٣)، فالنظم هو الذي يستوحي معاني النحو وأحكامه، ويشكِّل معيارَ الحُكم على جودة الصورة الفنية، وهو يؤثر تأثيرًا قويًا على درجة الصياغة الفنية للصورة.

والنحو لديه "هو الذي يفتح الألفاظ المغلقة على معانيها، وهو المعيار الذي يُعرف به فضل كلامٍ على كلام والتشبيه – لديه – يعتمد على النظم أولاً وعلى صحته ودقته، ولكثرة دوران التشبيه في كلام العرب جعله أصلاً للبناء الفني، وعدَّ الأنواع الباقية من الكلام فروعًا له وتبعًا ، وبطبيعة الحال فإن الأصل متقدِّمٌ على الفرع"(٣٤).

ويسوق ابن جني مثالًا يوضح فيه العلاقة بقوة بين الاختيار النحوي ، والصورة الفنية المعتمدة على التشبيه، فيعلق على قول النابغة الجعدي:

خِيط على زفرةٍ فتمَّ ولم

يرجع إلى دقّةٍ ولا هَضمِ

قائلاً: وتأويل ذلك أن هذا الفرس لسعةِ جوفه، وإجفار محزمه، كأنه زفر، فلما اغترق نفسه بُنى على ذلك فلزمته تلك الزفرة، فصيغ عليها لا يفارقها، كما أنَّ الاسم بُنى مع (لا) حتى خلط بها لا تفارقه ولا يفارقها وهذا موضع متناه في حسنه، آخذٌ بغاية الصنعة من مستخرجه "(٣٥).

وهذا الإبداع الفني لم يكن ليتحقق لولا قدرة المبدع على استكناه العلاقة بين الصورة الفنية وبنيتها التركيبية، وهو الذي قصده الدكتور حسن طبل بقوله: "الإبداع الفني هو بالدرجة الأولى إبداع نحوي فموجب المزية في النظم هو الإحساس بقيمة انتقائه دون نظوم أخرى دالة على أصل معناه" (٣٦).

وللبرهان عما سبق جاءت فكرة هذا البحث لتتناول دراسة الدلالة النحوية (التركيبية) للصورة الفنية بُغية إظهار أثر الإبداع النحوي على الصورة الفنية، متخذًا القرآن الكريم منهلاً عذبًا في إطار التطبيق، وعليه جاءت الدراسة موسومة بـ: **"الدلالة التركيبية للصورة الفنية في القرآن الكريم (التشبيه أنموذجًا)".**

المبحث الأول: (الدلالة التركيبية لوقوع طرفي التشبيه مفردين)

تتميز المفردة القرآنية بأنها مفردة مستعلية متفردة ، منضبطة في سياقها، وليست بالمفردة القاصرة التي تتطلب تركيبًا يكشف دلالتها؛ إذ إن للغة القرآنية خصوصيتها التي تتمايز بها عن اللغة الحياتية المكتوبة أو المنطوقة، وقد ظهر هذا التفرد والاستعلاء في اختيار المفردة القرآنية من ناحية ، ثم وقوعها طرفًا في التركيب اللغوي المكوِّن للتشبيه من ناحية أخرى ، ويمكن تناول بعض هذه الدلالات للمفردة القرآنية من خلال الأنماط التالية :

أولًا : وقوع طرفي التشبيه متماثلين ، ويشمل : الصورة الأولى : (المشبه: مفرد +المشبه به: مفرد)

وقد وردت هذه الصورة (٦٧) مرة، بنسبة بلغت (٢٢٪)، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

١- قوله تعالى:﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِۖ **قُلْ هُوَ أَذًى**﴾ {البقرة:٢٢٢}

٢- قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ **وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ**﴾ {التوبة:٦١}

٣-قوله تعالى: ﴿**خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌۚ** وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴾ {المطففين:٢٦}

يلاحظ على هذه النماذج ، ورود طرفي الصورة التشبيهية مفردين في سياق التركيب الاسمى المفيد للتقرير والثبوت، الذي يمنح الصور البيانية مزية الرسوخ في الأذهان، ويمكن رصد ذلك من خلال ما يلي:

١/ في قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِۖ **قُلْ هُوَ أَذًى**﴾ {البقرة:٢٢٢} تقع جملة التشبيه ﴿**هُوَ أَذًى**﴾ مكوَّنة من (مبتدأ + خبر)، ووقعت الجملة الاسمية مقولاً للقول، ويلاحظ ورود الجواب عن الفعل (يسألونك) بالصورة البيانية المتوسلة بالتركيب الاسمى، فلا ينفك طرفاها عن بعضهما؛ إذ تتعلق النفوس بجواب السؤال، فيأتي الجواب على هذه الشاكلة، فيفيد الخبر معانٍ متعددة إضافة لمعناه اللغوي الأصيل (تمام الفائدة) ومن هذه المعاني:

أ/ التغليظ في شأن الضرر الناتج عن إتيان المرأة حاله(٣٧).

ب/ جاءت جملة التشبيه مؤدية وظيفة تقديم العلة ﴿**هُوَ أَذًى**﴾على الحُكم ﴿فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ ﴾

ليؤخذ بالقبول من المتساهلين الذين يرون الحَجر عليهم تحكمًا[٣٨].

جـ/ شمولية الحكم، فجملة ﴿هُوَ أَذًى﴾تحتمل وجهين:" أن يكون ضمير الوطء الممنوع"، كأنه يقول: إن السياق يدل عليه وإن لم يجر له ذكر، الثاني:" أن يعود على المحيض"، قال أبو البقاء: ويكون التقدير: "هو سبب أذى"[٣٩].

هذه التأويلات وغيرها– مما لا يتسع له المقام – نتجت عن استخدام الصورة التشبيهية لتقرير أحد الأحكام الشرعية، فاختزلت الصورة هذه الدلالات في كلمتين هما طرفا التركيب النحوي الاسمي، وجلَّ صاحب هذا البيان!!!

٢/في قوله تعالى :﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ﴾ {التوبة:٦١}وقعت الجملة التصويرية ﴿هو أذن﴾ مكوَّنة من (مبتدأ +خبر) والجملة مقول القول، وقد اختصر القرآن الكريم إيذاء المُنافقين للنبي–صلى الله عليه وسلم– في هذه العبارة، حيث ورد المشبه به في موقع الخبر، ليتمم فائدة حديثهم، ويكمل ادعاءاتهم الباطلة، وقد وردت مفردة الخبر جارحة من الجوارح (أذن) من باب التشبيه البليغ الذي يقتصر فيه الخبر على المبتدأ، وهو كناية عن تصديق النبي–صلى الله عليه وسلم– بكل ما يسمع من دون تمييز بين المقبول والمردود[٤٠].

٣/ في قوله تعالى: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴾ {المطففين:٢٦}

وردت الجملة التصويرية ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌۚ ﴾ مكونة من (مبتدأ + خبر)، والجملة نعت ثان لكلمة (رحيق) في قوله تعالى:﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴾ {المطففين:٢٥}، والصورة البيانية المكوِّنة للتشبيه البليغ في هذه الآية تنهض بالدلالة الأصلية للنعت من ناحية ، وهي التوضيح والتزيين، وتكشف عن ملمح من ملامح النعيم في الجنة في الأشربة ، وهو انتهاء الشراب بطعم المسك ، أو مخالطة المسك لشراب أهل الجنة[٤١]، ويظهر فيها لون بديع من ألوان الإعجاز في اختيار مفردة المصدر (المشبه: ختام) بدلاً من الاسم (الخاتم) ولا يخفى ما فيه من الدلالة على الشمول والعموم والإحاطة، أمَّا قوة الخبر (مسك) فتكشف عنها الإحالة القبلية ذات المدى القريب باسم الإشارة (ذلك) في نهاية الآية ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ {المطففين:٢٦}] واستخدام الفعل الإنجازي المؤكد باللام (فليتنافس) واشتقاق مادة الفاعل من الفعل (المتنافسون) ، وهذه المكونات التركيبية متكئة كلها على ما قررته الجملة التصويرية التي جعلت النفس توَّاقة إلى هذا النعيم، وتتساءل في قرارتها، إن كان ختامه مسك، فكيف ببدايته؟؟

الصورة الثانية : (المشبه: مفرد + أداة التشبيه + المشبه به: مفرد)

وقد وردت هذه الصورة (٣٢) مرة، بنسبة بلغت (٢٠.١ ٪)، ومن ذلك:

١– قوله تعالى: ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴾ {القصص:٣١}

٢- قوله تعالى : ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ﴾ {الرحمن:١٤}

٣- قوله تعالى : ﴿ يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ * وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ﴾ {المعارج:٨،٩}

يلاحظ على هذا النمط من أنماط التشبيه ، ورود المشبه مفردًا وكذلك المشبه به ، والرابط بينهما أداة التشبية، وقد أسهمت الصورة البيانية في منح المفردات طاقة تأثيرية خاصة.

ويمكن رصد ذلك من خلال ما يلي:

١/ في قوله تعالى ﴿ وَأَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ﴾ {القصص:٣١} وردت الصورة البيانية مكوَّنة من (كأن +اسمها +خبرها) والجملة كلها في محل نصب على الحالية ، وتترابط هذه الجملة بمفرداتها ، والتشبيه بمكوناته مع الفعل (رَءَاهَا) المتصدر الآية الكريمة، إذ يكشف التشبيه عن حالة الرؤية، فمعلوم أن (رأى) قد تأتي بمعنى الرؤية القلبية ولها أحكامها ، ولكن (رأى) في هذا الموضع الكريم بصرية؛ إذ إنَّ التركيب السابق ﴿وَأَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۚ ﴾يكشف عن نتيجة متوقعة لهذا الإلقاء، ثم تأتي (لمَّا) وما تحمله من دلالة على الظرفية بمعنى (حين)، ويأتي الفعل (تهتز)متسقًا مع حركة الإلقاء؛ إذ الاهتزاز حركة ممهدة لما يليه بعد صدور الأمر الإلهي (ألق عصاك) ، وتتدخل الصورة البيانية (كأنها جان) لتقع في محل نصب حال ثانية بعد الحال الأولى (تهتز)، فتصبح الحال متداخلة[٤٢]تتشابك مع بعضها ، هذا التداخل الدلالي ناشيء عن طرفي الصورة البيانية، ويكشف عن ملمح آخر، وهو التداخل النفسي لنبي الله موسى (عليه السلام) إذ إن سياق الحال ، ووقوع نبي الله موسى ـ عليه السلام ـ في هذه المخافة ، التي كشفت عنها الآية الكريمة ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ ﴾ جعلت من سياق الحال وسيلة لتشبيه المحسوس (اهتزاز العصا) بالمتخيَّل الغائب (الجان) ، وهي حال يتداخل فيها الحاضر بالغائب، وهذا يكشف عن أثر التداخل التركيبي لجملتي الحال في التداخل الدلالي للصورة البيانية .

٢/ في قوله تعالى : ﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ﴾ {الرحمن:١٤} وردت الصورة البيانية مكوَّنة من (جار ومجرور + أداة التشبيه + مشبه به)، ويلاحظ أن شبه الجملة (من صلصال/المشبه) متعلقة بالفعل (خلق)، ويأتي المشبه به (كالفخار) صفة للمشبه[٤٣]، وهذا التلازم النحوي بين المفردتين اللتين تمثلان طرفي التشبيه ، هو في ذاته تلازم دلالي بين المخلوق (الإنسان) ، ومادة الخلق (الصلصال)، فكما أن تعلق النعت بمنعوته يكشف طبيعته ، ويزيل إبهامه بالتوضيح والتخصيص، جاءت دلالة التركيب البياني حاملة لهذه الفائدة الأصيلة، وكما أنه لا يجوز ـ في النظام النحوي الفصل بين المتلازمين ، جاء التشبيه معتمدًا هذا الأصل النحوي ، فلا فصل بين مادة الخلق ومايؤول إليه ، وثمَّة لطيفة أخرى تكشف عنها دلالة التركيب في الآية الكريمة، إذ إن الصلصال هو الخزف المصنوع، والمقصود من

التشبيه (من صلصال) ذكر غاية تخليق الإنسان، وهو أنسب بالرحمانية [٤٤]، التي تدور حولها السورة الكريمة في مفتتحها ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ {الرحمن:١،٢} وبذا فإن مفردة التشبيه (صلصال) ترتبط بصدر السورة ترابطًا دلاليًا، والمشبه به يخصص هذا الارتباط بوقوعه نعتًا.

٣/ في قوله تعالى : ﴿ يَوۡمَ تَكُونُ **ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ** * وَتَكُونُ **ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ** ﴾ {المعارج:٨،٩} وردت الصورة البيانية مكوَّنة من (الظرف + فعل ناسخ + اسمها(المشبه) + جارومجرور (المشبه به) وجاءت الآية الكريمة الثانية معطوفة عليها ، متوازية معها في التركيب، ويلاحظ أن إبهام الحيز المكاني للظرف (يوم) المتصدر الآية الكريمة واحتماليته لأكثر من متعلق (يقع بهم العذاب/ نراه/يبصرونهم/ أو يكون بدلًا من قريب)[٤٥] ، يجعل إضافة الجملة المتضمنة الصورة البيانية له في المحل الأسمى من التخيُّل والتوقع كما أن وقوع المشبه (السماء/ الجبال) اسمًا للفعل الناسخ (تكون) يهييء المتلقي لاستقبال الخبر الذي تنهض الصورة البيانية بتجسيده ، والكشف عنه بما يمكن أن يتصوره العقل، فضلاً عن طرافة التشبيه في الربط بين المحسوس (السماء/ الجبال) وما فيهما من ثبات وقرار، وبين المتحوّل(المشبه به):(المُهل /العهن)، فالأول يقتضي حركة الذوبان، والآخر يدل على الانتشار غير المنتظم ، وكأن وقوع التشبيه منسوخًا بـ (تكون) يحمل في دلالته نسخ حالة المشبه (السماء/ الجبال) من الثبوت إلى الحركة، وقد أجاز صاحب التحرير والتنوير أن يتعلق الظرف (**يوم** تكون السماء) بالفعل (تعرج) السابق على هذه الصورة بآيتين كريمتين ، في قوله تعالى : ﴿**تَعۡرُجُ** ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ ﴾ {المعارج:٤}،وهو يفتح المجال بذلك لتأويل آخر لتركيب الصورة البيانية؛ إذ إن (العروج / تحول حالة السماء/ تحول حالة الجبال) كلها أحداث تدور في إطار الإبهام الزمني ، الذي يتوق المتلقي للكشف عن طرف منه، أو استكناه حالته التي سيؤول إليها ، فجاءت الصورة البيانية ناهضة بذلك .

الصورة الثالثة : (المشبه: مفرد + المشبه به: مفرد + مقيد نحوي)

وقد وردت هذه الصورة (١٣) مرة، بنسبة بلغت (٨.١٪)، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

١- قوله تعالى : ﴿**إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا** وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ * شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ {النحل:١٢٠}

٢- قوله تعالى : ﴿وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ **مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورٗا** ﴾ {الفرقان:٢٣}

٣- قوله تعالى : ﴿ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ **وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ** ﴾ {الأحزاب:٣٣}

ويلاحظ على هذه النماذج سقوط أداة التشبيه، وهو ما يُطلق عليه علماء البلاغة (التشبيه البليغ) "وهو أعلى مراتب التشبيه بلاغة، لما فيه من ادعاء أن المشبه هو عين المشبه به، ولما فيه من الإيجاز الناشيء عن حذف الأداة والوجه معًا، هذا الإيجاز الذي يجعل نفس السامع

تذهب كل مذهب، ويوحي لها بصور شتى من وجوه الشبه" (٤٦)، وتتميز التراكيب النحوية لهذا النمط بعدة مميزات يمكن رصدها من خلال تحليل هذه النماذج على النحو التالي:

١/ في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا** وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ* شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ {النحل:١٢٠،١٢١} وقعت جملة التشبيه على النحو التالي (إنَّ + اسمها "المشبه" + كان + اسمها "محذوف" + خبر كان + خبر ثان + جار ومجرور متعلق بالخبر الثاني + خبر ثالث/فعل + جملة تفسيرية + خبر رابع +خبر خامس)، ويلاحظ أن المشبه وهو (إبراهيم عليه السلام) وقع اسمًا لـ (إنّ) التي تتطلب خبرًا، فجاءت الصورة البيانية متراكبة ، لتحتل موقع الخبرية المتممة للفائدة ، وترسم للمتلقي معالم هذه الشخصية الفريدة على النحو التالي:

أ/ ﴿كان أمة ﴾: تركيب منسوخ مستقل؛ لأن الأمة هو الإمام الذي يُقتدى به في كل شيء(٤٧)، وهو اسم جمع لإفادة جماع خصال الخير.

ب/ ﴿قانتًا﴾: خبر كان ثان يتعلق بـ "إبراهيم" (المشبه)، ولو كان متعلق بالخبر لكان اللفظ (قانتة)، وفي هذا ربط بين طرفي الصورة من خلال التركيب.

جـ /﴿ لله﴾ : تعلق الجار والمجرور بالخبر الثاني، واللام للتقوية؛ لأن العامل فرع في العمل (٤٨).

د/ ﴿حنيفًا ﴾: يجوز وقوعه حالاً أو خبرًا ثالثًا، أي مجانبًا للباطل.

هـ/ ﴿ولم يك من المشركين﴾ : جملة اعتراضية تفسيرية لـ "حنيفًا".

و/ ﴿شاكرًا لأنعمه ﴾: خبر رابع لـ" كان".

ز/ ﴿اجتباه ﴾: الجملة في محل نصب خبر خامس لـ "كان".

ثم تتعالق هذه الأخبار الخمسة بـ" كان" الواقعة في إطار (المشبه به)، وتتعالق جملة (كان) باسمها وأخبارها الخمسة في محل رفع لخبر (إن) المتصدرة جملة التشبيه، في إطار رائع من التعانق التركيبي التصويري.

٢/ في قوله تعالى : ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ **مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا** ﴾ {الفرقان:٢٣}

وقعت الصورة البيانية في قوله تعالى : ﴿فجعلناه هباء منثورا﴾ مكونة من :(فعل+ فاعل+ مفعول به أول(المشبه)+مفعول به ثان (المشبه به: هباء)+صفة(منثورا).

وتظهر روعة الصورة البيانية وجلالتها في تصدرها بأحد أفعال التحويل (جعل) الذي يفيد الانتقال والتحول من حال لأخرى، ثم في احتياجه لمفعولين- وفقا لقاعدة التركيب النحوي - ومن ثم يأتي المفعولان مشكلان الصورة البيانية التشبيهية ،ثم يأتي القيد النحوي (منثورا)؛"لأن الهباء هو التراب الدقيق، وفائدة الوصف أن الهباء تراه منتظما مع الضوء ، فإذا حركته تفرَّق فجاء بهذه الصفة لتفيد ذلك"(٤٩)،كما أن الجملة البيانية ترتبط بصدر الآية من خلال إحالة الضمير الذي يحتل موقع المفعولية في

(جعلناه)إلى المجرور في (من عمل)الواقع في تركيب الحالية وصاحبها الضمير في (عملوا)،وبذلك تبدو الصورة البيانية ناهضة ببيان المراد الدلالي في إطار متمايز من التركيب النحوي ذي الطبيعة الخاصة.

٢/ في قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ **وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ** ﴾ {الأحزاب:٣٣}

وردت الصورة البيانية في قوله تعالى "ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى" مكونة من:(فعل+ فاعل "المشبه" +تبرج "مفعول مطلق"+ مضاف إليه+ مقيد نحوي"نعت").

وقد نهضت الصورة البيانية بتفسير وتفصيل المقصود من التكليف الشرعي المسوق للنهي ، فلو أن الآية الكريمة اكتفت بالنهي (ولا تبرجن)لكان الحكم مجملا، ولكن الصورة البيانية تعلقت بالمشبه (تبرجن) من خلال المفعول المطلق المبين للنوع ، واستخدام المقيد النحوي(النعت) لتحديد ألوان تبرج الجاهلية الأولى التي سادت قبل الإسلام"[٥٠].

الصورة الرابعة:(المشبه: مفرد +أداة الشبه +المشبه به: مفرد +مقيد نحوي)

وقد وردت هذه الصورة (١١) مرة بنسبة بلغت (٦.٩ ٪)، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

١- قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ **فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ** ﴾ {فصلت:٣٤}

٢- قوله تعالى : [فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ **فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ** ﴾ {الشعراء:٦٣}

وهذه الصورة ورد طرفي التشبيه مفردين وطالت الجملة التصويرية باستخدام أحد المقيدات النحوية في جانب المشبه به، ويمكن رصد ذلك من خلال ما يلي:

١/ في قوله تعالي ﴿ وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ **فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ** ﴾ {فصلت:٣٤}

تأتي الصورة البيانية مكوَّنة من (كأن + اسمها +خبرها +قيد نحوي "نعت")، ولعل السر في إطالة تركيب الصورة البيانية التي نهض بها التشبيه – والله أعلم– أن القرآن جعل أثر دفع السيئة بالحسنة أثرًا عظيمًا يشي بالتحوَّل من النقيض إلى النقيض، من شدة العداوة التي عبرَّ عنها التركيب (الذي بينك وبينه) الممتد، إلى شدة المحبة والصداقة التي ترتقي إلى درجة الولاية الحميمة، فلما طالت مغالبة النفس وحملها على التصافي طال التركيب الموطيء لحضور الصورة البيانية ، وهي صورة تشمل: "الصبر عند الغضب والحلم عند الجهل، والعفو عند الإساءة" كما ذكر ابن عباس[٥١]، وثمة لطيفة أخرى تنهض بها الدلالة التركيبية لهذه الصورة القرآنية، وهي وقوع الصورة ضمنيًا في الطلب المقدَّر، فالآية الكريمة مبدوءة بقول الله **﴿ٱدْفَعْ** بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ وهو فعل طلبي تتوق النفس إلى الأثر المترتب عليه، ولا سيَّما أن القيام به من الأمور الشاقة على النفس، فجاءت الصورة

البيانية كافية شافية ووافية بالأثر العظيم لهذا الفعل، ولو أن السياق– في غير القرآن –: "ادفع بالتي هي أحسن فإذا الأعداء أصدقاء" لرأينا فيه من سماجة التركيب وسطحية الدلالة ما لا يخفى على أي لُب.

٢/ في قوله تعالى : ﴿ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ **فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ** ﴾ {الشعراء:٦٣}

ورد طرفي التشبيه مفردين، وطالت الجملة التصويرية باستخدام النعت مقيدًا نحويًا للمشبه به، إذ تكونت الصورة من (كان + اسمها + مضاف إليه + أداة التشبيه الجارة + المجرور "مشبه به" + نعت) والحقيقة إن ورود المقيد النحوي في هذا التركيب الحامل للصورة البيانيّة له أثر دلالي رائع يرتبط بتركيب الآية الكريمة؛ إذ تقع جملة التشبيه بيانية مفسرة للفعل (انفلق) هذا على المستوى العام للنص، أما على مستوى علائق التركيب العميقة، فيلاحظ أن ثمة حدثًا خارقًا للعادة تحكيه الآية من خلال النظرة الشمولية لسياق النص، وهو انفلاق البحر بالعصا لنبي الله موسى–عليه السلام–، وتتميمًا للإعجاز الإلهي تأتي الصورة البيانية مفسِّرة ومفصلة لهذا الفعل، فتأتي الفاء الفصيحة مهيئة لهذا التفسير، ويأتي التركيب الإضافي الواقع في موقعية المشبه (كل فرق) مفيدًا للتخصيص، ويأتي المشبه به (الجار+ المجرور+ النعت) مفيدًا للتعظيم، فتكتمل أركان الصورة بأثر من الدلالة التركيبة النحوية.

الصورة الخامسة : (المشبه: جمع + المشبه به : جمع)

وردت هذه الصورة (١٢) مرة، بنسبة (٧.٥ ٪)، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

١– قوله تعالي: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ **وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ** ....﴾ {الأحزاب:٦}

٢– قوله تعالى : ﴿ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا **وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ** وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ﴾ {الحج:٢}

٣– قوله تعالى : ﴿**ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا** مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ....﴾ {التوبة:٣١} وفي هذه الصورة ورد طرفا التشبيه بصيغة الجمع دون أن تتوسطها الأداة، وهو ما يسميه البلاغيون (التشبيه البليغ)، وقد تكامل التركيب النحوي مع طرفي الصورة البيانية على النحو التالي:

١/ في قوله تعالي : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ **وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ** ....﴾ {الأحزاب:٦}

وردت أجزاء التركيب النحوي مكونة من (و: الاستئناف + مبتدأ "مشبه" + مضاف إليه + خبر "مشبه به" + مضاف إليه)، وقد وقع التشبيه في سياق العطف محققًا لونًا من ألوان الربط بين أجزاء تركيب العطف، ومؤيدًا لحكم جديد يختلف عن الحقيقة المتصدرة للآية الكريمة (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) والصورة البيانية تختزل بين ركنيها (المبتدأ /الخبر) أحكامًا متعددة، فقد جعل الله–عز وجل– من أزواج النبي–صلى الله عليه وسلم– أمهات

للمؤمنين في وجوب التعظيم والمبرَّة والإجلال ، وحرمة النكاح على الرجال، وحجبهن رضى الله تعالى عنهن، بخلاف الأمهات وقيل: " لمَّا كانت شفقتهن عليهم كشفقة الأمهات أنزلن منزلة الأمهات "(٥٢).

وترتبط الصورة التشبيهية بالتركيب الكلي للآية المباركة، من خلال إحالات الضمائر في :

أ/ ﴿أزواجه﴾: حيث يحيل الضمير فيها إلي المبتدأ الأول في الآية ، وهو (النبي).

ب/﴿أمهاتهم﴾: يحيل الضمير (هم) إلي المجرور (بالمؤمنين) ومن ثم لا تنفصل الصورة البيانية عن التركيب النحوي العام للآية المباركة، ولكنها تترابط معه بأقوى أنواع الإحالة الداخلية ذات المدى القريبة وهي الضمائر.

٢/ قوله تعالي: ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا **وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ** وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ {الحج:٢}

تأتي الصورة البيانية مكونة من (حرف عطف + فعل + فاعل مستتر + مفعول به + حال) والجملة كلها معطوفة ع الآية السابقة ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا ﴾ فالآية تحمل صورة بيانية مكملة للسياق العام الذي يتحدث عن زلزلة الساعة، ومن ثم ترتبط بها من خلال العطف، وهو عطف حال علي أخرى، وقد انفردت الصورة البيانية في هذه الآية المباركة عن اللوحة السابقة، في أن الأحوال السابقة (تذهل كل مرضعة/ تضع كل ذات حمل حملها) أحوال أفراد، فالكل مشغول بذاته سواء أكانت حاملًا أو مرضعًا ، بينما اللوحة التالية (ترى الناس سكاري) لوحة عامة يشترك فيها كافة الخلق علي اختلاف أحوالهم ،وهذا يفسر العدول من (ترونها تذهل) إلي (ترى الناس) ففي الآية الأولي جاء التعبير بصيغة الجمع ،وفي الصورة البيانية جاء بصيغة الإفراد، ويفسر الزمخشري ذلك بأن الرؤية في الأولى متعلقة بالزلزلة ، فجعل الناس جميعًا رائين لها، وفي الأخرى معلقة بكون الناس علي حال السُكر فلابد أن يجعل كل واحد منهم رائيًا لسائرهم(٥٣)، ومن متين القول: الإشارة إلى أن نفي السُكر في قوله تعالي :﴿ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ ﴾ إنما هو دفع لتوهم قد ينشأ لدى المخاطب أنهم سكاري علي التحقيق وإنما المراد التشبيه لبيان الحال أنهم يشبهون السُكاري في عدم إدراك الحال . والله أعلم ، وهذا الاحتراز يؤكد أن الصورة البيانية مقصودة لذاتها تركيبًا ودلالة ، وليست لتزيين التركيب أو المبالغة فيه.

٢/ قوله تعالي: ﴿ **ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا** مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ ....﴾ {التوبة:٣١}

وردت الصورة البيانية مكونة نحويًا من (فعل و فاعل + مفعول به أول +معطوف(مشبه)+ مفعول به ثان (مشبه به)+ جار ومجرور)(٥٤)، وقد تكاملت الصورة البيانية مع التركيب النحوي من خلال ما يلي:

أ/ توظيف الفعل (اتخذوا) وفيه معني التكلف والإلزام، ليشير من خلال دلالته الصرفية إلي

فساد معتقد أولئك القوم الذين أوجبوا علي أنفسهم ما لم يوجبه الله عليهم!

ب/ اختيار صيغة الجمع (أحبارهم/ رهبانهم) وهم علماء أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ووقوعهما في موقعة (المشبه) ليشير إلي التعدد والكثرة ، وعدم وضوح الوجهة لدى المتخذين، ومن ثم جاء المفعول به الثاني المكمّل للوظيفة النحوية للفعل المتعدي لمفعولين (اتخذوا) بصيغة الجمع (أربابًا) وذلك من باب المناسبة، فتعدد الأحبار والرهبان يقتضي تعدد الأرباب وهي صورة تركيبية بيانية متكاملة.

الصورة السادسة: (المشبه: جمع + أداة التشبيه +المشبه به: جمع)

وقد وردت هذه الصورة (١٢) مرة، بنسبة بلغت(٧.٥٪) ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

١- قوله تعالى :﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ **فِي مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ** ....﴾ {هود:٤٢}

٢- قوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ** دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ...﴾ {لقمان:٣٢}

٣- قوله تعالى : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ **وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ** وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ....﴾ {سبأ:١٣}

وفي هذه الصورة ورد طرفا الصورة البيانية مفردين ، تتوسطهما أداة التشبيه ، وهو تركيب له دلالاته الناتجة عن هذه الصورة التركيبية، يمكن رصدها من خلال التحليل التالي لهذه الآيات الكريمة:

١/ في قوله تعالى: ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ **فِي مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ** ....﴾ {هود:٤٢} ، تأتي الصورة البيانية مكوَّنة من (الواو استئنافية + مبتدأ + جملة الخبر "تجري" +جار ومجرور متعلق بنعت لـ موج) ويلاحظ تعلق الجار والمجرور الذي يحتل موقع (المشبه) في الصورة البيانية بالفعل (تجري) الذي يتعلق بدوره من خلال وقوعه خبرًا للمبتدأ (هي)، وجاء المشبه جمعًا (موج)، وقد تكاملت الصورة البيانية مع التركيب النحوي لمنح التركيب سعة الاضطراب ، وعدم الثبات على النحو التالي:

أ/ اختيار الفعل: تجري أساسًا للإسناد، واحتلاله موقع العمدة (الخبرية)، وفيه معنى الحركة والسرعة.

ب/ تقديم شبه الجملة (بهم) لإفادة اقتصار النحاة على أهل السفينة .

جـ/ اختيار حرف الجر (في) بدلاً من (على)، إذ إنَّ المشاهدة ، والتخيل العقلي يتفقان على أن السفينة إنما تجري على الموج وليس فيه، ولكن التقارض في حرف الجر – في هذه الآية – يشير إلى إحاطة الموج بالسفينة من كل جانب، وكأن الموج يحوي السفينة ، وهي تجري بداخله، وفي هذا التركيب من التعظيم والتهويل ما يشي للعقول بقوة هذا الطوفان، ويهيئ الأسماع لورود الصورة البيانية التي ارتضاها القرآن.

د/ كالجبال: تتسق الصورة التشبيهية مع إحاطة الموج بالسفينة ، كما تحيط الجبال بما تحتها، "وتشبيه الموج بالجبال في ضخامته، إما لكثرة الرياح التي تعلو الماء وإما لدفع دفقات الماء

الواردة من السيول والتقاء الأودية من الماء السابق لها" (٥٥).

٢/ في قوله تعالى: قوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ** دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ... ﴾ تأتي الصورة البيانية شبيهة بالصورة السابقة، من حيث اختيار المشبَّه (موج)، ولكن النظم القرآني الرائع يضعها في سياق مختلف ، وتركيب خاص ليخرج بدلالات جديدة، إذ تأتي الصورة البيانية في سياق التركيب الشرطي، مكونة من:(و: استئنافية + إذا ظرفية شرطية غير جازمة + فعل ومفعول + فاعل "المشبه به" + جار ومجرور "صفة" + جملة جواب الشرط غير الجازمة لا محل لها)(٥٦)،وقد تكاملت وظائف التركيب النحوي مع الدلالة الموجودة من الصورة البيانية من خلال ما يلي:

أ/ اختيار التركيب الشرطي الذي يقتضي جملتين، تمثل الأولى الشرط، والأخرى الجزاء، وتتضافر الجملتان لتؤديا معنى الشرط والجزاء، هذا على المستوى السطحي للتركيب، أمَّا على المستوى العميق فثمة ربط من نوع آخر، وهو "الربط الذهني"، إذ لا يتم مدلول إحدى الجملتين إلا بورود الأخرى، ويُفهم من هذا أن انفراد جملة الشرط بوصف أو تصوير أو قيد، ينتج عنه جوابًا خاصًا للشرط يتناسب مع هذا القيد، ومن ثم جاء التركيب القرآني مؤكدًا لهذا﴿ **مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ** ﴾ ﴿ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ فإخلاصهم في الدعاء وطلب النجاة إنما هو بتأثير ملابسة الحال ، والمشاهدة التي قررتها الصورة البيانية في جملة الشرط (كالظلل).

ب/ الصيغة الزمنية للفعل (غشيهم) إذ يتمشهد الفعل في صورة الماضي؛ ليقرر للمتلقي أن حالة الغشيان وقعت بالفعل، وارتباط الفعل دلاليًا مع المشبه به (كالظُلل)، إذ إن (الظلل) جمع (الظلة) وهي ما يعلو المرء ويغشاه، وهذا من حيث الارتباط الدلالي، أما من حيث الارتباط الحركي، فالفعل (غشيهم) فيه معني الغطاء والستر المقترن بالحركة، وكذلك (المشبه: الموج) فيه دلالة التتابع والحركة والتجدد والعلو.

ج/ تكامل دلالة الفعل (غشيهم) مع طرفي الصورة البيانية على النحو الآتي:

غشيهم: تدل على العلو والإحاطة & موج: (مشبه) يتميز بالاضطراب والحركة والعلو & كالظلل:(مشبه به) يدل على العلو والارتفاع.

د/ الترتيب: فقد وردت الآية (فعل + مفعول + فاعل" مشبه"+ جار ومجرور "مشبه به") ولعل السر وراء هذا الترتيب–والله أعلم– أن النظم القرآني أراد استقلالية طرفي الصورة البيانية لتكتمل في الذهن، ومن ناحية أخرى أراد إضفاء دلالة الاقتصار على أولئك القوم، فناسب ذلك تقديم المفعول به للاختصاص.

٣/ في قوله تعالي: ﴿ يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ **وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ** وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ﴾ وردت الصورة البيانية في إطار العطف المفيد للتعدد، فجاءت مكونة من (واو العطف + معطوف +مجرور + جار ومجرور "نعت")، ويلاحظ اختصاص المعطوف (جفان) بالتشبيه دون سواه من المعطوفات، ولعل السر في ذلك– والله أعلم– أن الآية الكريمة وردت في سياق ما

تفعله الجن لنبي الله سليمان–عليه السلام–، وأن المعطوفات السابقة قد لا تثير الأذهان إعجابًا واغرابًا، إذ يمكن أن يعملها الإنس (محاريب /التماثيل)، وكذلك (الجفان) وهي قصاع الطعام، فأراد الذكر الحكيم أن يبرز لونًا من ألوان مقدرة الجن في الصناعة، فجاء المشبه به (كالجواب)، "وهي الحياض التي يجتبى فيها الماء، أي: يجمع، واحدتها: جابية، ويقال: كان يقعد على الجفنة الواحدة ألف رجل يأكلون منها"[٥٧]، ويظهر تكامل التركيب النحوي مع الصورة البيانية على النحو التالي:

١/ تعلق المعطوفات بالفعل (يعملون).

٢/ تأخير الصورة التشبيهية لتحتل المرتبة الثالثة في المعطوفات، لتتكامل مع المعطوف عليها﴿ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ﴾ إذ إن جفان الطعام يلائمها قدوره، وهذا من باب التناسب فضلاً عن تواصل الصورة البيانية ولكن بطريقة أخرى، وهي النعت (راسيات): وهي قدور ثابتات لها قوائم لا يتحركن عن أماكنها لعظمهن، ولا ينزلن ولا يعطلن، وكان يصعد عليها بالسلالم، وكانت باليمن [٥٨]، وقال بعضهم:"قدور تعمل من الحبال الصم مما عملت له الشياطين، أثافيها منها منحوتة هكذا من الجبال"[٥٩].

٣/ دلالة (من) على البيان في قوله تعالى:﴿ مَا يَشَآءُ **مِن** مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ ﴾ يتوافق مع الحاجة إلى بيان هيئة هذه الجفان، وصفة القدور، ومن ثم جاءت الصورة البيانية لتوضيح الصورة وتقريبها إلى الأذهان عن وجه الإعجاز في اختيار (الجفان) عملاً يُكلَّف به الجن والشياطين فهذا مما يهون على الإنس، فكيف بالجن؟وهنا تظهرالقيمة الدلالية لتركيب الصورة البيانية التي أسندت هذه الجفان والقدور إلى الفعل (يعلمون).

الصورة السابعة: (المشبه: جمع + المشبه به: مفرد)

وردت هذه الصورة في (٥) مواضع، بنسبة (٣.١٪)، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

١- قوله تعالى :﴿ **نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ** فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ { البقرة: ٢٢٣}

٢- قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا **ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ** ﴾ {التوبة:٢٨}

٣- قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً﴾ { المؤمنون:٤١}

ففي هذه الصورة يأتي المشبه (جمعًا) والمشبه به (جمعًا) دون ذكر لأداة التشبيه، وهو يندرج تحت باب التشبيه البليغ الذي يفيد اتحاد طرفي التشبيه، وقد تكاملت الدلالة التركيبية مع الصورة البيانية في النماذج السابقة على النحو التالي:

١/ في قوله تعالى : ﴿ **نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ** فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ { البقرة: ٢٢٣}

ورد التركيب النحوي مكونًا من (مبتدأ + مضاف إليه + خبر)، وقد ورد المشبه عمدة (مبتدأ) ومضافًا لضمير المخاطب الجمعي (كم) للتخصيص من ناحية ؛ وليتوافق مع خطاب الأمر الموجه للجمع الوارد في الآية السابقة ﴿فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ ﴾ {البقرة:٢٢٢} إذ تقع جملة التشبيه تذييلاً ثانيًا لجملة ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ﴾ {البقرة:٢٢٢}، وهو لون من ألوان الترابط

النصي، "فضلاً عن ورود المشبه به (حرث) مفردًا لا يُراد به المصدر، ولكنه بمعنى (محروث)، وهو تشبيه لطيف" [٦٠] ، كما أن جملة التشبيه فيها معنى التعليل لما يليها ﴿ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾، ولما كان التشبيه يعتمد على العدول عن اللفظ الحقيقي لغرض بلاغي، فإن الموقعية النحوية للصورة البيانية، واعتماد التركيب آلية العدول من الإفراد للجمع أو العكس، أو المزاوجة بينهما يخلق بين التركيب النحوي والصورة البيانية لونًا من ألون التكامل.

٢/ في قوله تعالى : ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ** ﴾ {التوبة:٢٨} ورد التركيب النحوي مكونًا من (إنما: كافة ومكفوفة + مبتدأ "مشبه" + خبر "مشبه به: صفة مشبهة")[٦١].

وقد وقعت الصورة البيانية في سياق النداء التحذيري، واختزلت باسميتها المفيدة للثبوت والتقرير حكمًا شرعيًا، وهو نجاسة المشركين، وقد جاءت الصورة البيانية مقصودة لذاتها في تركيب الآية الكريمة، إذ تمثل المرتكز الضوئي لها، ويظهر ذلك في:

أ/ وقوع الصورة في سياق النداء التحذيري، إذ تتهيأ النفوس لمعرفة مقصد المتكلم من الأسلوب الإنشائي الطلبي.

ب/ وقوع الصورة في إطار القصر بـ" إنما" المؤكد لها.

جـ/ تعالق الجملة التالية للصورة البيانية بها من خلال علاقة التعليل.

د/ وقوع المشبه به (نجس) صفة مشبهة لإفادة الملازمة للمشبه.

كما أن العدول من الجمع إلى المفرد في المشبه به ، واختيار بنية الصفة المشبهة (نجس) المفيدة للثبوت والملازمة ، يشي بأن النجاسة لا تزول بزوال سببها، فهي نجاسة معنوية نفسية ، وليست نجاسة ذاتية، ولو أن السياق في غير القرآن (المشركون أنجاس) لتوهم المستمع أنها نجاسة ذاتية، والصورة البيانية بذلك ترتبط بالآية السابقة ﴿ **مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ** ﴾ {التوبة:١٧} فهي تأتي في لون التكامل التركيبي والدلالي لفكرة الآيات الكريمة–والله أعلم.

٣/ قوله تعالى : ﴿ **فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءًۢ** ﴾ {المؤمنون:٤١}

تأتي الصورة البيانية مكونة من (فعل+ فاعل+ مفعول أول+ مفعول به ثان)[٦٢]، والفعل (جعل) فضلاً عن أنه يتعدى لمفعولين من حيث الوظيفة النحوية، فهو يفيد التحوَّل وقد تكامل بمفعوليه في دلالته في رسم الصورة البيانية، من خلال:

أ/ وقوع الجملة التصويرية نتيجة للجملة السابقة (فأخذتهم الصيحة) في إطار من الترابط النصي العلائقي.

ب/ وقوع طرفي التشبيه مفعولين لـ "جعل"، وبيان حالة المشبه به من خلال هذا التركيب.

جـ/ وقوع المشبه به (غثاء) دالاً على تحولهم من حالة إلى أخرى، متوافقًا مع دلالة الفعل" جعل" والمقصود: "جعلناهم كالغثاء في البلى والتكدس في موضع واحد فهلكوا هلكة واحدة".

وقد جسدت الصورة البيانية عذاب أولئك القوم وهلاكهم من خلال استخدام الوظائف التركيبية

للوحدات النحوية التي كشفت عن الغرض البلاغي لهذه الصورة.

الصورة الثامنة: (المشبه: مفرد + أداة التشبيه + المشبه به: جمع)

وقد وردت هذه الصورة (٨) مرات، بنسبة بلغت (٥٪)، ووردت في قوله تعالى :﴿ **طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ** ﴾ {الصافات: ٦٥} ، وفي هذه الصورة البيانية ورد التركيب النحوي مكونًا من:(مبتدأ "المشبه" + مضاف إليه + جملة الخبر "المشبه به")[٦٣]، وهو تشبيه تخيلي، إذ إن طلع شجرة الزقوم غير معروف فوصف للناس فظيعًا بشعًا، وشبهت بشاعته ببشاعة رءوس الشياطين[٦٤]، وقد تكاملت الصورة البيانية مع التركيب النحوي على النحو التالي:

أ/ اختيار المشبه (طلعها) في حالة الإفراد، واستعارته للشجرة، ومعلوم أن الطلع يكون للنخل، قال تعالى ﴿**وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ** ﴾ {ق:١٠}، ووقوع المشبه في موقع الابتداء بعد سلسلة متتابعة من الصفات الشنيعة لهذه الشجرة:﴿ **أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ* إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ * إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ** ﴾ {الصافات:٦٢،٦٣،٦٤} هذا التتابع يخلق في الذهن صورة متراكبة لهذه الشجرة، ثم ينتقل النظم القرآني البديع بعد ذكر أسفلها وجذورها (تخرج في أصل الجحيم)، إلى ذكر أعلاها (طلعها) لتأتي جملة الخبر للصورة التشبيهية المؤكدة بـ "كان"، لتتسق مع المؤكدات السابقة" إنا جعلناها /إنها شجرة".

ب/ وقوع جملة الخبر مقيدة بالتركيب الإضافي (كان + اسمها +الخبر + مضاف إليه) يحمل لفتة دلالية خاصة، فالرأس أعلى الجسد، والطلع ما علا النخلة، والنخلة الواحدة ذات طلوع متعددة، ومن ثم جاء المشبه به موافقًا لفهم المتلقي في الإطار العام للصورة البيانية ، ليتسلل به إلى ما يرتكز في طبعه من أفكار وخيالات حول (المشبه به: الشياطين)؛ إذ إن الشيطان مكروه مستقبح في طباع الناس، لاعتقادهم أنه شر محض، لا يخلطه خير [٦٥].

وهذه الصورة البيانية هي التي حدت بأبي عبيدة إلى تأليف كتابه "مجاز القرآن"[٦٦]، ودارت حولها آراء كثير من المفسرين والعلماء، لطرافتها وغرابتها، فسبحان من جعل كلامه معجزًا للعقول.

الصورة التاسعة: (مشبه: جمع + أداة +مشبه به: مفرد)

وردت هذه الصورة في موضع واحد، بنسبة بلغت (٦،٪) ، في قوله تعالى: ﴿**إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ * كأنه جمالة صفر**﴾ {المرسلات:٣٢،٣٣}

وردت الصورة البيانية مكونة من (إنَّ +اسمها +الخبر جملة فعلية +جار ومجرور متعلق بالفعل ترمي"المشبه" +جار ومجرور نعت للمشبه "مشبه به" +الجملة الثانية نعت ثان للمشبه)[٦٧].

وقد تكاملت الصورة البيانية مع التركيب النحوي على النحو التالي:

١/ تعلق المشبه بجملة الخبر من حيث الوظيفة النحوية، وتعلقه أيضًا دلاليًا، فالفعل (يرمي) يحمل دلالة القذف، وكذلك الشرر فيه دلالة القذف المتقطع المتباعد.

٢/ التبعية من خلال وقوع المشبه به (كالقصر) نعتًا للمشبه، ثم النعت الثاني بالجِمال ، وهو تشبيه متعدد الأجزاء للتهويل والتعظيم، قال الزمخشري:" شبهت بالقصور ثم بالجمال لبيان التشبيه، ألا تراهم يشبهون الإبل بالأفدان والمجادل؟ "[٦٨]، ولعل تشبيه الجمع بالمفرد ليفيد أن كل شررة من الشرر كالقصر (الغليظ من الشجر) في عظمتها وقوتها–والله أعلم.

الصورة العاشرة : (مشبه: جمع +أداة تشبيه +مشبه به: جمع +امتداد الجملة) .

وردت هذه الصورة في (4) موضع، بنسبة بلغت (2.5 ٪)، وقد تنوع امتداد جملة الصورة البيانية بما يحقق تكاملاً بين المدلول البلاغي والتركيب النحوي في أكثر من صورة، يمكن رصدها–تحليليًا– على النحو التالي:

١– قوله تعالى: ﴿**أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ** بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾ {الأعراف:١٧٩}

٢– قوله تعالى: ﴿**تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ** ﴾ {القمر:٢٠}

٣– قوله تعالى: ﴿ ويطوف عَلَيْهِمْ **غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ** ﴾{الطور:٢٤}

١/ في قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ **أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ**﴾{الأعراف:١٧٩}

تكونت الصورة البيانية من:(مبتدأ "مشبه" +جار ومجرور متعلقان بمحذوف الخبر "مشبه به" + حرف إضراب وعطف+ مبتدأ وخبر+ مبتدأ +ضمير فصل+ خبر)([٦٩]).

يلاحظ على هذه الصورة البيانية ما يلي:

أ/ ارتباط المشبه به (كالأنعام) بالآية السابقة ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ﴾ {الأعراف:١٧٥} ، فجاءت الآية عطفًا عليها، والمناسبة أن صاحب القصة "المعطوف عليها انتقل من صورة الهدى إلى الضلال" [٧٠]، فشبهه القرآن بالكلب ، والكلب أحد الأنعام، فجاءت الصورة البيانية مرتبطة بالسياق السابق عليها ارتباطًا تركيبيًا باستخدام أداة العطف (ولقد) ، وارتباطًا دلاليًا لتكتمل الصورة البيانية لهذا الذي حاد عن الطريق القويم.

ب/ وردت الصورة البيانية جملة اسمية مفيدة للثبوت ، وتقرير حقيقة وصف أولئك الضالين لتفيد شدة التأكيد المتأصل من تصدير الجملة بلام القسم +قد.

جـ/ ورد المشبه (جمعًا: أولئك)& المشبه به (جمعًا: الأنعام)، ليوافق دلالة الكثرة الحاصلة من الألفاظ الواردة في صدر الآية (كثيرًا/ الجن والإنس/ قلوب/ أعين/ آذان).

د/ وردت الصورة البيانية في موقع الجملة الاستئنافية "لابتداء كلام بتفظيع حالهم، فجعل ابتداء كلام ليكون أدعى للسامعين، وعُرفوا بالإشارة لزيادة تمييزهم بتلك الصفات وللتنبيه على أنهم بسببها أحرياء بما سيذكر من تسويتهم بالأنعام أو جعلهم أضل" [٧١].

هـ/ أفاد امتداد الجملة بالعطف الإضرابي امتدادًا للصورة البيانية؛ "إذ لما كان وجه الشبه المستفاد من قوله: كالأنعام، يؤول إلى معنى الضلال، كان الارتقاء في التشبيه بطريقة اسم التفضيل في الضلال" (٧٢).

٢/ قوله تعالى:﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ **كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ** ﴾{القمر:٢٠}

وردت الصورة البيانية مكونة من (مفعول به: الناس +كأن +اسمها +خبرها "مشبه به"+ نعت)(٧٣)، وقد تكاملت الصورة البيانية مع التركيب النحوي من خلال ما يلي:

أ/ تعلق الجملة التي احتوت الصورة البيانية نحويًا بالآية السابقة عليها ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ﴾ {القمر:١٩}، حيث وقعت الجملة صفة لـ" ريحًا" وجاءت الصورة البيانية مفسرة لجملة النعت، موضحة كيفية النزع.

ب/ وقوع الجملة التشبيهية (كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ) في محل نصب حال لبيان هيئة الفعل (تنزع)، وهذا ملمح آخر من ملامح الترابط بين الصورة ، والتركيب الواردة فيه ترابطًا نحويًا ودلاليًا.

جـ/ تكرار ذكر المشبه بالإضمار بعد إظهاره، فقوله تعالى (كأنهم) يحيل الضمير فيه على (الناس) الواقع موقع المفعولية لـ (تنزع)، ولمَّا كانت الصناعة النحوية تقتضي أن يتكون التركيب المنسوخ من الناسخ واسمه وخبره، والقاعدة البلاغية أن (كأن) يليها المشبه، جاءت الصورة البيانية على هذا النحو، فأحالت إحالة داخلية قريبة المدى على (الناس) والإحالة بالضمير من أقوى ألوان الربط النصي.

د/ أفاد امتداد جملة المشبه به بالإضافة والوصف (أعجاز نخل منقعر) ترابطًا مع مدلول الفعل (تنزع) الذي يمثل مكونًا حركيًا بزمنه الحالي ودلالته على الأخذ بقسوة دون شفقة أو هوادة أول الآية، وهو "تشبيه مرسل تمثيلي، شبههم بأعجاز النخل المنقعر؛ إذ تساقطوا على الأرض أمواتًا وهم جثث عظام طوال" (٧٤). وقد أفاد هذا الامتداد التركيبي امتدادًا لدلالات الصورة البيانية، منها.

١/ الإشارة إلى عظمة أجسادهم وطول أقدامهم.

٢/ الإشارة إلى ثباتهم في الأرض، فكأنهم كانوا يعملون أرجلهم في الأرض ويقصدون به المنع على الريح.

٣/ الإشارة إلى يبسهم وجفافهم بالريح، فكانت تقتلهم وتحرقهم ببردها المفرط، فيقعون كأنهم أخشاب يابسة(٧٥).

٣/ قوله تعالى : ﴿ويطوف عَلَيۡهِمۡ غِلۡمَانٞ لَّهُمۡ **كَأَنَّهُمۡ لُؤۡلُؤٞ مَّكۡنُونٞ** ﴾ {الطور:٢٤}

وردت الصورة البيانية مكونة من (كأن +اسمها +خبرها +امتداد نحوي "نعت")(٧٦)، والجملة في سياق الحديث عن نعيم أهل الجنة، وتعرض للون من ألوان ذلك النعيم مستخدمة التشبيه المرسل المجمل المتكامل مع التركيب النحوي للآية الكريمة على النحو التالي:

أ/ وقعت الجملة نعتًا ثانيًا للمشبه (غلمان)، فالنعت الأول (لهم) أفاد الملكية، أما الجملة

التصويرية فأفادت وصف هذا اللون من ألوان النعيم بما يشوق الأسماع ويأسر النفوس.

ب/ الربط من خلال تكرار المشبه بالضمير –وفقًا للقاعدة البلاغية– فأحال الضمير في (كأنهم) على (الغلمان) الواقع موقع الفاعلية.

جـ/أفاد امتداد الجملة بالنعت (مكنون) زيادة في جمالية التشبيه وروعة في التصوير، إذ إن اللؤلؤ المكنون أحسن وأصفى، أو أنه مخزون، ولا يخزن إلا الثمين الغالي [٧٧]، وثمة مدلول يتوارى خلف هذه الصورة البديعة يمكن التعبير عنه بهذا التساؤل: إن كانت هذه صفة الخدم وحالتهم فكيف بالمخدومين؟ ولعل هذا من المقاصد الدلالية للصورة البيانية في هذه الآية المباركة.

الصورة الحادية عشرة: (مشبه: جمع + مشبه به: جمع + امتداد الجملة)

وقد وردت هذه الصورة (5) مرات، بنسبة بلغت (٣ ٪) من إجمالي الصور البيانية للتشبيه، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

١– قوله تعالى : ﴿**صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ** فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴾ {البقرة:١٨}

٢– قوله تعالى : ﴿فَمَا زَالَت تِّلۡكَ دَعۡوَىٰهُمۡ حَتَّىٰ **جَعَلۡنَٰهُمۡ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ** ﴾{الأنبياء: ١٥}

ويمكن الوقوف على ملامح التكامل النحوي مع الصورة البيانية من خلال التحليل الآتي:

١/ في قوله تعالى : ﴿**صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ** فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴾ {البقرة:١٨} ، ورد التركيب النحوي للصورة البيانية مكونًا من (خبر لمبتدأ محذوف + خبر ثان + خبر ثالث "مشبه به" + جملة معطوفة "مبتدأ + خبر")[٧٨].

ويمكن رصد تكامل الصورة البيانية مع التركيب النحوي على النحو التالي:

أ/ وقوع جملة التصوير اسمية متعلقة بالآية قبل السابقة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴾ {البقرة:١٦}

ب/ حذف المبتدأ (المشبه) لتعلق الصورة بالمبتدأ الأول (أولئك الذين اشتروا)، وكأن الصورة تمتد لتأتي هذه اللوحة التشبيهية معبرة عن حال أولئك القوم.

ج/ تعدد الأخبار التي تؤدي وظيفة الـ(مشبه به) وهي" أوصاف متباينة في اللفظ والدلالة الوضعية، ولكنها في موضع خبر واحد، إذ يؤول معناها كلها إلى عدم قبولهم الحق، وهم سمعاء الآذان، فصح الألسن، بصراء الأعين"[٧٩].

د/ امتدت الجملة تركيبيًا باستخدام وسيلتين:

الأولى: تعدد الأخبار، والثانية: العطف بالجملة الاسمية (فهم لا يرجعون) وهي من باب عطف الجملة الخبرية علي مثيلتها، ومن حيث المعني جاءت نتيجة لجملة التشبيه، وهو لون من ألوان الترابط على مستوى التركيب باستخدام العطف وعلى مستوى الدلالة لوجود علاقة بين الجملتين.

هـ/ المناسبة اللفظية لورود طرفي التشبيه بصيغة الجمع، إذ إن السياق يدور حول استخدام صيغة الجمع (أولئك/ اشتروا/ تجارتهم/ مهتدين/ مثلهم/ نورهم/ تركهم/ يبصرون) كما أن تراكيب الأوصاف وتعاقبها دون فاصل من عطف أو غيره ، يجعل الأسلوب البلاغي في الذروة من الدلالة، فالتشبيه من باب التشبيه البليغ الذي

نهض ببنيته التركيب النحوي على النحو السالف.

٢/ في قوله تعالى : ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ **جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ** ﴾{الأنبياء:١٥}

ورد التركيب النحوي للصورة البيانية مكونا (فعل +فاعل + مفعول اول "مشبه" + مفعول به "مشبه به " + نعت)(٨٠)، وقد تكاملت الصورة البيانية مع التركيب النحوي من خلال

أ/ التعلق الدلالي بالجملة التركيب في الآيات السابقة :" وكم قصمنا من قرية كانت....."

ب/ الربط بـ "حتى" المفيدة لانتهاء الغاية، و كأنها تجمع خيوط القصة حتى تنتهى بها إلى الصورة البيانية ، قال ابن عاشور: وحرف "حتى " مؤذن بنهاية ما اقتضاه قوله تعالى: ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ ﴾ (٨١).

جـ/ وقوع طرفي التشبيه مفعولين لـ "جعل" ،المفيدة للتحوَّل ، والدلالة الفعلية لـ "جعل" تهيئ الذهن لاستقبال صورة مختلفة لها دلالة المغايرة والانتقال .

د/ وقوع المشبه به ملازمًا الإفراد و التذكير، فهي (فعيل) بمعنى (مفعول) أي المحصود(٨٢)، ثم امتداد الجملة بما يوافق المشبه من حيث العدد، فجاءت كلمة (خامدين) جمعًا لتوافق ضمير الجمع في (جعلناهم / دعواهم)، وهذا ما حدا ببعض معربي القرآن إلى اعتبار (حصيدًا خامدين) مفعول به ثان؛ لأن حكمهما حكم الواحد، ويكون المعنى جعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود، ومثال ذلك قولك: جعلته حلوًا حامضًا، أي جامعًا للطعمين، أي: مزًا (٨٣).

هـ/ أثمر امتداد الجملة تفصيلاً للصورة، فقد شبههم بعد حلول العذاب بهم بالحصيد أولاً، وهو الزرع المحصود المستأصل من المنابت، ثم شبههم ثانيًا بالنار المنطفئة ولم يبق منهم إلا جمر منطفئ لا نفع فيه(٨٤).

المبحث الثاني : دلالة أنماط الصورة البيانية على مستوى التركيب.

*** مدخل:**

تنوعت التراكيب اللغوية للصورة البيانية في القرآن الكريم، فتارة تأتى الصورة البيانية مكتسية ثوب الاسمية مفيدة للثبوت والتقرير، وتارة تأتى على صورة التركيب الفعلي، وقد يزاوج السياق القرآني بين التركيبين، فيحتل أحدهما موقع المشبه، ويحتل الآخر موقع المشبه به، والسياق القرآني ينشطر إلى مسارات متقاطعة في عرض صوره البيانية مما يُثري هذه الصور، ويمنحها دلالات أعمق، وللتراكيب القرآنية خصوصية فريدة في إنشاء الصورة البيانية، إذ إنه جنس قولي خاص يتمايز عن غيره من الأجناس القولية، وله تراكيب وسياقات ذات طبيعة خاصة تحكم نصوصه، وتعمل على فهمها وتفسيرها، ويظهر في تراكيب صوره البيانية الفاعلية اللغوية المتمثلة في الطاقة الحركية، فهو لا يخضع لقوانين اللغة، إنه يفرض القانون أولاً ثم تخضع له اللغة، فعدوله عن الأصل أصل، وأصوله ثوابت، و التراكيب اللغوية في الصورة البيانية القرآنية تمثل أساس الصورة الفنية ، وحجر الزاوية فيها، فالإبداع فيها يعتمد أسس الاختيار والمواءمة بين الأطراف المتباعدة، وإنشاء

العلاقات البيانية، مثل (المشابهة/ الاستعارة/ الكنائية/ المجازية) عندئذ تكتسى التراكيب ثوبًا قشيبًا، ولعل هذا ما قصده القرطاجني بقوله: "إنَّ القول في شيء يصير مقبولاً عند السامع في الإبداع في محاكاته وتخييله على حالة توجب ميلاً إليه ، أو نفورًا عنه بإبداع الصنعة في اللفظ، وإجادة هيأته ومناسبته لما وضع بإزائه"(٨٥).

وقد تعددت ألوان التراكيب النحوية المكوَّنة للصور البيانية، واتخذت أنماطًا عدة، منها على سبيل المثال–لا الحصر:

الصورة الأولى: (المشبه "تركيب اسمي" + المشبه به بصيغة الجمع + امتداد الجملة)

وقد ورد هذا النمط (١٥) مرة، بنسبة بلغت (٩.٤٪)، ومن ذلك:

١/ قوله تعالى : ﴿وسارعوا إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ **وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ** أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾{آل عمران:١٣٣}

٢/ قوله تعالى : ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ **أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ** لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ﴾ {إبراهيم:١٨}

ويمكن الوقوف على ملامح التكامل النحوي مع الصورة البيانية من خلال التحليل الآتي:

١/في قوله تعالى : ﴿وسارعوا إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ **وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ** أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾{آل عمران:١٣٣}

ورد طرفا الصورة البيانية على شاكلة المركب الاسمي، فقد ورد المشبه (جنة) في سياق التركيب العطفي لتأتي الصورة البيانية بدون أداة على طريقة التشبيه البليغ، وورد المشبه به تركيبًا اسميًا مستقلاً بذاته (مبتدأ+ ضمير+ خبر+ معطوف)(٨٦)،ووفقًا للقاعدة النحوية ترتبط جملة التشبيه بضمير يعود على المشبه وقد "اشتملت هذه الآية على فن جليل القدر وهو التنكيت في التشبيه، وحدَّه أن يقصد المتكلم إلى شيء بالذكر دون غيره مما يسد مسده لأجل نكتة، وإذا وقع في التشبيه فقد بلغ الغاية، ففي قوله تعالى: **وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ** " أراد وصفها بالسعة فخصَّ عرضها بالذكر دون الطول، وإنما عدل عن ذكر الطول؛ لأن المستقر في البدائه والأذهان أن الطول أدل على السعة، فإذا كان عرضها مما يسع السموات والأرض، فما بالك بطولها؟(٨٧)، وذكر السموات والأرض جاء على طريقة العرب في تمثيل شدّة الاتساع(٨٨)، ولعل في إيثار النظم القرآني استخدام التركيب الاسمي في وصف الغيبيات قصدٌ لترسيخ الفكرة وتثبيتها في الأذهان، ومن ثم امتدت الجملة بالتركيب الفعلي (أُعدت للمتقين) تشويقًا وإثارة ل الجد لهذه التشمير سواعد الجد لمعاينة ما أفصحت عنه هذه الصورة البيانية.

٢/في قوله تعالى : ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ **أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ** لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ﴾{إبراهيم:١٨}

ورد طرفا الصورة البيانية في هذه الآية على نمط التركيب الاسمي، على النحو التالي:

المشبه: أعمالهم: مبتدأ ثان.

المشبه به: كرماد: خبر المبتدأ الثاني.

وقد ردَّ أبو حيان هذا الوجه بقوله:" وهو لا يجوز؛ لأن الجملة الواقعة خبرًا عن المبتدأ (مثل) عارية من رابط، وليست نفس المبتدأ في المعنى، ويجوز –وهو وجه جميل– أن يكون:(مثل: مبتدأ)، (أعمالهم: المشبه) بدل اشتمال منه، (كرماد) خبر لـ (مثل)، وجملة (اشتدت به الريح) صفة لرماد،(في يوم عاصف) حال من الريح"[٨٩]، وعلى الأخذ بأي من الوجوه الإعرابية السالفة، فإن اعتماد الصورة البيانية على التركيب الاسمي في طرفيها ، وامتداد الصورة البيانية من خلال إطالة التركيب النحوي بالجملة الوصفية (اشتدت به الريح) وتقيدها بالحال (في يوم عاصف) خلق صورة تشبيهية مركبة ذات نسق خاص له أثره القوي في الأذهان، واعتمدت الصورة البيانية ظواهر تركيبية لتخرج على هذه الحال، منها:

١/(حذف المضاف)، قال الفراء: التقدير: مثل أعمال الذين كفروا بربهم كرماد، فحذف المضاف اعتمادًا على ذكره بعد المضاف إليه، وهو قوله (أعمالهم) وكذا (حذف المضاف إليه) في (يوم عاصف) والتقدير في يوم عاصف الريح؛ فحذف ذكر الريح لكونه مذكور[٩٠]، وكذلك المجاز العقلي في إسناد العصف لليوم، كقولهم: نهاره صائم وليله قائم، تشبيهًا لأعمالهم في حبوطها وذهابها هباء منثورًا بالرماد الذي طيرته الريح في اليوم الذي أسند إليه العصف[٩١]، ويجوز حذف الموصوف، أي (في يوم ريح عاصف) فحذف لفهم المعني الدال على ذلك، ويجوز أن يكون من باب إضافة الموصوف إلى صفته، مثل قولهم (بقلة الحمقاء)[٩٢].

الصورة الثانية: (المشبه: تركيب فعلي+ المشبه به: تركيب فعلي+ امتداد الجملة)

وقد ورد هذا النمط من أنماط الصورة البيانية (٣) مرات ، بنسبة بلغت (١.٨٪)، ومن أمثلة هذا النمط:

١– قوله تعالى : ﴿ يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ **كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ** ﴾ {الأنفال:٦}

– قوله تعالى: ﴿**وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتًا فَكَرِهۡتُمُوهُ**﴾ {الحجرات:١٢}

وقد تنوع امتداد جملة الصورة البيانية بما يحقق تكاملاً بين المدلول البلاغي والتركيب النحوي في أكثر من صورة، يمكن رصدها–تحليليًا– على النحو التالي:

١– في قوله تعالى : ﴿ يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ **كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ**﴾{الأنفال:٦}

ورد طرفا الصورة البيانية في هذه الآية معتمدًا على الإيقاع الزمني للجملة الفعلية (يجادلونك) التي احتلت طرف (المشبه) في الصورة، وفرضت خاصية الاستمرار بمضارعيتها، وجاء القيد (فِي ٱلۡحَقِّ) ليثير في الذهن نفورًا من هذا الفعل الذي أبوا على الاستمرار عليه، وجاء المركب الظرفي (بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ) زيادة في تقبيح شأن هذه المجادلة، ثم جاءت جملة المشبه به

الفعلية (**يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ**) وممتدة بالجملة الحالية (وهم ينظرون)[٩٣].

ويظهر تكامل الصورة البيانية مع التركيب النحوي من خلال:

أ/ وقوع جملة المشبه (يجادلونك) حالاً ثانيًا من الكاف في "كما أخرجك" أو من الضمير في "وإن فريقًا من المؤمنين لكارهون" وهو ارتباط تركيبي على مستوى البنية السطحية.

ب/ وقوع جمله المشبه به (**يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ**) حالا من الضمير في "لكارهون"، والمعنى: حال كونهم مشبهين بالذين يساقون بالعنف و الصغار إلى القتل[٩٤]، وهنا نلاحظ أن طرفي التشبيه يتعلقان بمرجعية واحدة تكشف عن شناعة الوصف.

ج/ امتداد الجملة البيانية بحال ثالثة (**وَهُمْ يَنظُرُونَ**)، وبذا فإن الصورة اعتمدت على ثلاثة أحوال شكلت أطرافها، وكشفت عن دلالة الانتقال والتغير وهذا من الدلالات الأصيلة للحال.

د/ تكشف الصورة عن تشبيه حال بحال، وتتراكب سياقيًا مع ما قبلها من خلال استخدام امكانيات النظام النحوي" بتقدير مبتدأ محذوف، وهو اسم إشارة لما ذكر قبله، تقديره : هذا الحال كحال ما أخرجك ربك من بيتك بالحق[٩٥].

هـ/ باعتبار أن جملة المشبه به (**يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ**) في موضوع الحال من الضمير المرفوع (يجادلونك)

تحصل المخالفة المطلقة بين الحالة المشبهة والحالة المشبهة بها ، فيكون المعنى: سوقهم إلى الموت تشبيه لحالهم حين المجادلة بحال من يجادل السوق للموت،وهذه قراءة أخرى للتشبيه من خلال التركيب النحوي[٩٦].

٢- في قوله تعالى: ﴿**وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ**﴾ {الحجرات:١٢}

يكشف التركيب النحوي لطرفي الصورة البيانية عن تكامل نحوي بياني، يمكن تناوله من خلال ما يلي:

أ/ ورود المشبه تركيبًا فعليًا في سياق الإنشاء الطلبي (لا الناهية+ مضارع مجزوم+ فعل +فاعل) واختيار التعبير بالمضارع المجزوم لإفادة ثبوت النهي مع استمرارية الفعل.

ب/ موقعية جملة المشبه، حيث وردت الجملة معطوفة على قوله تعالى " يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرًا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا"، وفي هذا الإفراد مزيدٌ من التخصيص وإلقاء الضوء على هذا الأمر والتحذير منه بصورة أوقع.

ج/ وقوع جملة المشبه به في سياق الاستفهام الإنكاري المتكيء على التراكيب الفعلية (يحب/ يأكل/ فكرهتموه) لموافقة التركيب في (يغتب)، ثم تذييل جملة المشبه به بالتركيب الماضي (فكرهتموه) المتضمن معنى الحال والاستقبال بأثر من السياق والمعنى–والله أعلم– من يفعل ذلك فستكرهوه، وإنما اختار القرآن التعبير بالماضي لما فيه من دلالة الرسوخ والثبوت والتقرير.

د/ التعالق الدلالي بين جملتي المشبه والمشبه به، حيث وقعت جملة المشبه به تعليلية موضحة لعلة النهي في جملة المشبه.

هـ/ اختيار الفعل المتعدي (أيحب) وإسناده إلى (أحد) للإشعار بأن أحدًا من الأحدين لا يحب ذلك، ونصبه لمحل المصدر المؤول (أن يأكل) لجعل ما هو شديد الكراهة للنفس مفعولاً لفعل المحبة للإشعار بتفظيع حالة ما شبه به، وحالة من ارتضاه لنفسه فلذلك لم يقل: أيتحمل أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتًا، بل قال: أيحب أحدكم(٩٧).

و/ التعانق الدلالي بين مدلول الفعل في جملة المشبه (يغتب) وهو طرف البدء في الصورة البيانية، وبين الطرف الأخير في جملة المشبه به (ميتًا) الواقع حالاً، حيث إن الغيبة تعني عدم الحضور، وكذلك الموت لون من ألوان الغياب.

ز/ توظيف التركيب الإضافي توظيفًا دلاليًا يكشف عن أدق تفاصيل صورة المشبه به، في قوله تعالى (أن يأكل لحم أخيه ميتًا)؛ لأن استشعار العدوان وانتهاك حُرمة الأخ وأكل لحمه، يجعل النفس أشد نفورًا من الفعل وأكثر تقبيحًا له، كذلك يظهر في التركيب الإضافي ملمح العدول من الجمع في صورة المشبه (بعضكم بعضا) إلى الإفراد في صورة المشبه به (أحدكم/ أخيه) وفيه دلالة أن حُرمة الجماعة في ديننا الحنيف.

حـ/ تعدد مرجعية الضمير في الجملة التي امتدت بها صورة المشبه به (فكرهتموه)، حيث يتحمل ضمير الغائب الإحالة إلى (أحدكم) أو (لحم)، مما يجعل امتداد الجملة مكملاً للصورة البيانية ومتعلقًا بها من حيث التركيب.

وبذا يظهر من خلال هذا التحليل مظاهر التكامل بين الوظائف النحوية للتراكيب وعناصر الصورة البيانية.

الصورة الثالثة: (المشبه: تركيب فعلي +المشبه به: تركيب اسمي + امتداد الجملة)

وردت هذه الصورة في (٥) مواضع، بنسبة بلغت (٢.٩٪)، ومن ذلك على سبيل المثال:

١- قوله تعالى : ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ **فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً**﴾ {البقرة:٧٤}

يلاحظ وقوع جملة المشبه على هيئة المركب الفعلي، ووقوع جملة المشبه به مركبًا اسميًا، ففي قوله تعالى ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ يظهر التكامل التركيبي البياني ، من خلال ما يلي:

أ/ تعلق جملة المشبه به (فهي كالحجارة) بجملة المشبه من خلال ارتباطها بالفاء العاطفة، مما يعزز قوة الترابط بين طرفي الصورة البيانية.

ب/ وقوع جملة المشبه (قست قلوبكم) فعلية فعلها ماض لإفادة التحقيق والثبوت، ووقوع جملة المشبه به (كالحجارة) اسمية تاكيدًا لهذا الثبوت، وفي هذا اتحادٌ للدلالة مع اختلاف الوسيلة التركيبية.

جـ/ ارتباط جملة المشبه به (فهي كالحجارة) بجملة التشبيه (قست قلوبكم) من خلال الصور البيانية فهي تشبيه فرع بالفاء لإدارة ظهور التشبيه بعد حكاية الحالة المعبر عنها بـ(قست)؛ لأن القسوة هي وجه الشبه لأن أشهر الأشياء في

هذا الوصف هو (الحجر) فإذا ذكرت القسوة فقد تهيأ التشبيه بالحجر ، ولذا عطف بالفاء[٩٨].

د/ تعدد معاني ودلالات الصور البيانية الناتجة عن معني (أو) في قوله تعالى: (أو أشد قسوة) فيمكن أن تكون بمعني (بل) لتوفر شرطها وهو كون معطوفها جملة، وبذلك يترقى التشبيه من الأضعف في المشبه (القلوب) إلي الأقوى في المشبه به(الحجارة) ثم الأشد قوة (أو أشد قسوة). ولذا احتفظت (أو) بدلالتها الأصلية علي التخيير فتفيد التخيير عطفًا علي الخبر (كالحجارة)، ويكون المعني: فهي مثل الحجارة أو هي أقوي من الحجارة[٩٩]، وقد تكون بمعني الواو، (هي كالحجارة وأشد قسوة).

٥] المناسبة اللفظية بين نواة الجملة البيانية(قست) ونهايتها (قسوة) ووقوع جملة التشبيه بينها، يجعل من الجملة الممتدة ركنًا أصيلاً في الصورة البيانية، ويرقي بالمكملات النحوية إلى مقام العمدة في الدلالة.

الصورة الرابعة : (المشبه "تركيب فعلي" + المشبه به "مفرد" + امتداد الجملة)

وردت هذه الصورة (٤ مرات) بنسبة بلغت (٢.٩٪) ومنها على سبيل المثال:

١/ قوله تعالي: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ **يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ** وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ {البقرة:٢٦١}

يظهر التكامل التركيبي مع الصورة البيانية في الآية الكريمة ، علي النحو التالي:

أ/ وقوع المشبه به (كمثل) جارًا ومجرورًا متعلقان بمحذوف الخبر، المبتدأ الموطيء للصورة البيانية (مثل الذين ينفقون).

ب/ وقعت بنية المشبه جملة فعلية فعلها مضارع (ينفقون) (إفادة الاستمرارية والمداومة وموافقة امتداد صورة المشبه به (أنبتت سبع سنابل) لهذا المدلول، حيث تكشف الصورة عن لوحة تشبيهية مستمرة باستمرار الفعل (ينفقون).

ج/ توظيف عارض الحذف التركيبي لاستقامة الصورة البيانية، ف (مثل الذين ينفقون) جاءت كلمة (مثل) في موقع الابتداء ، (كمثل) خبره، "ولابد من حذف حتي يصح التشبيه؛ لأن الذين ينفقون لا يشبهون بنفس الحبة، واختلف في المحذوف، فيقل: من الأول تقديره: ومثل منفق الذين أو نفقة الذين، وقيل: من الثاني تقديره ، ومثل الذين ينفقون كزارع حبة" [١٠٠]، وثمة لطيفة يمكن استنباطها من خلال اختلاف بنية المشبه والمشبه به، فوقوع بنية المشبه علي هيئة المركب الفعلي المسند إلي ضمير الجمع يفيد تعدد المنفقين وتعدد وجوه الإنفاق ومصارف واستمرارية الفعل، ووقوع المشبه مفردًا (حبة) لأن تضعيفها من ذاتها لا بشيء يزاد عليها[١٠١]، ومن ثم جاء اختيار المشبه(مفردًا) لموافقة الدلالة من ناحية ،ولمناسبة دلالة الفعل (والله يضاعف) لأن المضاعفة تكون من أصل الشيء ذاته[١٠٢].

الخاتمـــة:

حاولت هذه الدراسة إلقاء الضوء على الدلالة التركيبية للصور البيانية في القرآن الكريم، واختصت (التشبيه) بالتطبيق، لكثرة وروده وتعدد

أنماطه وصوره في الكتاب العزيز، وقد خلصت الدراسة بعد دراسة نماذج لهذه الأنماط المتعددة إلى جملة من النتائج ، أهمها :

١/ احتل نمط (المشبه : مفرد + المشبه به : مفرد) المرتبة الأولى في التحليل الإحصائي لأنماط التشبيه في القرآن الكريم ، بنسبة بلغت ٢٢%ؤ، وقد ورد هذا النمط بكثرة في السور المكية التي يميل الخطاب القرآني فيها إلى الإيجاز ، وإيثار النفاذ للفكرة المقصودة دون إطالة الجملة بالمقيدات التركيبية .

٢/ خضعت البنية التركيبية للتشبيه في النص القرآني لقواعد النظام النحوي ، فالتزمت قواعده المقررة في الروابط وعدم الفصل بين المتلازمين، وغير ذلك من القواعد ، في الوقت الذي تعددت فيه دلالات التراكيب المتشابهة بأثر من السياقات الواردة فيها .

٣/ أسهمت عوارض التركيب النحوي (الذكر/ الحذف/ الزيادة/ التقديم / التأخير) بنصيب وافر في تعدد دلالات التراكيب اللغوية التي احتوت على التشبيه ، حيث جاءت هذه العوارض متآزرة مع الصورة البيانية تآزرًا دلاليًا كشف عن معان عميقة أبرزتها الدراسة .

٤/ تميَّز كل تركيب من التراكيب النحوية التي تضمنت التشبيه بخصوصية لا يشاركه فيها تركيب آخر فعلى الرغم من تكرار التركيب ، فإن خصوصية الصورة البيانية جعلت كل تركيب لوحة قائمة بذاتها فضلًا عن توظيف النص القرآني للتركيب البياني تارة في تقرير الأحكام ، وتارة في بيان الحال ، وتارة في تقريب الفكرة ، وتارة في تشبيه المعنوي بالمحسوس .

٥/ أسهمت الموقعية الإعرابية للبنية التركيبية للتشبيه في منح الصورة البيانية دلالات قوية ، وربطها بالدلالة الإجمالية للنص ، فلكل موقع للصورة البيانية دلالته الخاصة ، فموقعية الابتداء لها دلالة تختلف عن موقعية العطف أو التبعي أو الخبرية .

٦/ اعتمد الأسلوب القرآني استراتيجية اختيار المفردة التشبيهية ، فبالإضافة لاختيار موقعها التركيبي يأتي اختيار المفردة ذاتها كأحد أطراف الصورة البيانية ، حيث يقع التشاكل بين النقيضين في تركيب واحد يجعل المتلقي سابحًا في أسراره ، ويترك لخياله العنان في رسم هذه اللوحة المختلفة الأطراف ، ومن ذلك تشبيه (السماء) بـ (المهل) ، والجبال بالعهن ، والإنسان بالصلصال ، وغير ذلك .

٧/ امتدت جملة التشبيه في بعض الأنماط الواردة بالدراسة ببعض المقيدات النحوية (النعت/ الحال / شبه الجملة) ، وفضلًا عن ارتباط هذه المقيدات بالجملة تركيبيًا ، فإن ارتباطها دلاليًا بأحد ركني التشبيه أو بالركنين معًا ، يجعل الدلالة التركيبية جزءًا أصيلًا في منح الصورة البيانية طاقة تأثيرية وتعبيرية .

٨/ تأخرت موقعية جملة التشبيه في بعض النماذج المدروسة ، حيث تحتل بعض الصورة البيانية المرتبة الثالثة في المعطوفات أو المنعوتات ، ولكن النظم القرآني البديع يجعل من هذه الموقعية لوحة تركيبية متممة للصور السابقة

عليها ، من خلال توظيف إمكانيات النظام النحوي بالربط أو العطف أو التبعية أو أي من عناصر الإحالة والاتساق النصي.

٩/ تعدت وظيفة الصورة البيانية مرحلة التزيين للنص أو الزخرفة اللفظية ، وإن جاز إطلاق هذا الحكم على بعض النصوص ، فإن إطلاقه على النص العزيز يعد تجاوزًا ، ولكن الصورة التشبيهية اختلفت أنماط تراكيبها لاختلاف الوظائف المرجوة منها ، فتأتي أحيانًا في سياق الإنشاء الطلبي لتقرير حكم شرعي ، أو للنهي عن محظور ، وفي سياق الأسلوب الخبري لتقرير أصل أو للتأكيد على حقيقة ، فضلًا عن طرافتها وجودة سبكها ، وصياغة الفكرة في تركيب لغوي بديع .

١٠/ ورد طرفي التشبيه جملتين ، ساقهما النص القرآني ـ في أغلب الأحوال ـ لتشبيه المعنويات بالمحسوسات ، وفي إطالة التركيب استقصاء للفكرة وتتميم لها وتقريب لها في الذهن.

١١/ اعتمدت قصدية التشبيه في الخطاب القرآني على الدلالة الحقيقية للمشبه القارة في ذهن المتلقي والدلالة الإضافية للمشبه به المكتسبة بأثر موقعيته في التركيب النحوي في سياق الصورة البيانية ، وتتضافر الدلالتان لرسم الصورة البيانية .

١٢/ أفسح تعدد البنى التركيبية للصورة البيانية المجال للمتلقي لإعادة قراءة النص القرآني ثانية، ومحاولة استكناه البنية العميق للجملة التشبيهية، وبخاصة في النماذج التي سكت فيها النص العزيز عن الإفصاح عن وجه الشبه ، لتصبح البني التركيبية ـ بهذا الحال ـ نصًا مولدا لنصوص أخرى ، وهذا ملمح من ملامح الإعجاز اللغوي لهذا النص العزيز .

الهوامش والإحالات

- **القرآن الكريم**.

---

١) سعد مصلوح، الأسلوب في النص الأدبي ، ص ٢٣.

٢) تمام حسان، أمن اللبس ووسائل الوصول إليه، ص١٣٥.

٣) القزويني ، التلخيص في علوم البلاغة ، صـ٣٧.

٤) عبد الله الغذامي ، المشاكلة والاختلاف ، صـ٣٨.

٥) الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، صـ٥٧.

٦) محمد حماسة عبداللطيف، النحو الدلالة، ص٢٧، ص٤٧.

٧) الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، صـ٢٠٢.

٨) https://al-marsa.ahlamontada.net/t

٩) تقع الدراسة في ثمان صفحات فقط.

١٠) ينظر: النحو والدلالة، محمد حماسة، ص٥٦، ٧٨، عبدالقادرعبدالجليل، علم اللسانيات الحديث، ص٢٥٨.

١١)الأصفهاني، بيان المختصر، شرح مختصر ابن الحاجب،١/١٥٤.

١٢) عبدالله عنبر، نظرية النحو الجرجاني، مقاربة بنائية لاكتناه العلاقة بين تحولات البنية وتشكيلها الدلالة ، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية ،ص٣٧٨،

١٣) بلحسيني نصيرة، الصورة الفنية في القصة القرآنية، قصة سيدنا يوسف عليه السلام نموذجًا، دراسة جمالية، ص١٦.

١٤) إيميل يعقوب، بسام حركة، مي شيخاني، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية عربي/ انجليزي/فرنسي، ص ٢٤٧.

١٥) محمد الولي، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، ص١٠، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت ١٩٩٠م.

١٦) عبد الملك مرتاض، الصورة الأدبية الماهية والوظيفة ، ص١٨٢.

١٧) فايز الداية، جماليات الأسلوب، ص ١٣.

١٨) الجرجاني، أسرار البلاغة، صـ٤٤.

١٩) سي دي لويس، الصورة الشعرية، ص٢١.

٢٠) عبد الإله الصائغ، الصورة الفنية معيارًا نقديًا، ص١٥٩.

٢١) محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص٤٥٧.

٢٢) الجرجاني، أسرار البلاغة، ص٣٣.

٢٣) عبد السلام أحمد الراغب، وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم، ص٤٥.

٢٤) الجرجاني، أسرار البلاغة، ص١١٨.

٢٥) أبو البقاء ، الكليات ، القسم الثاني ، صـ٣٢.

٢٦) القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، صـ١٦.

٢٧) بدوي طبانة ، معجم البلاغة العربية ، صـ٢٩٦، ط٣، دار المنارة ، دار الرفاعي للنشر والتوزيع ، جدة١٤٠٨هـ ،١٩٨٨م.

٢٨) سلامة جمعة عطا العجالين، التشبيه في القرآن الكريم دراسة أسلوبية، ص٦.

٢٩) سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام هارون،١/٣٦١.

٣٠) السابق ١/٣٥٥، ٣٥٦.

٣١) السابق ١/١٨٢.

٣٢) المبرد: الكامل ص ٩٩٦.

٣٣) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة ٤٣.

٣٤) حبيب الله علي إبراهيم، نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني وتأثيرها في دراسته للصورة البيانية، ص٣٢٦.

٣٥) ابن جني، الخصائص ٢/٦٧، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية (د.ت).

٣٦) حسن طبل، المعنى في البلاغة العربية، ص١٥٩، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩٨م.

٣٧) ابن عاشور، التحرير والتنوير ٢/ ٣٦٥.

٣٨) محمد رشيد رضا، تفسير المنار ٢/ ٢٨٥.

٣٩) السمين الحلبي، الدر المصون ٢/ ٤١٩.

٤٠) ابن عاشور، التحرير والتنوير ١١/ ٢٤١.

٤١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن.

٤٢) ينظر: محي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، ٧/٢٢٠.

٤٣) السابق ٧/٣٧٣.

٤٤) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ١٩/ ١٥٦.

٤٥) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١٨ / ٢٦٢.

٤٦) سمير عوض الله عبد الفتاح، التشبيه البليغ في القرآن الكريم، دراسة أسلوبية إحصائية، صـ ٤٣.

٤٧) ابن عاشور، التحرير والتنوير ١٥/ ٣١٥.

٤٨) السابق نفسه.

٤٩) السمين الحلبي، الدر المصون ٨/ ٤٧٥.

٥٠) البغوي، معالم التنزيل ٦/ ٣٤٩.

٥١) السابق١٥/٣٢١.

٥٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١٤/ ١١٤.

٥٣) السمين الحلبي، الدر المصون ٨/ ٢٢٣.

٥٤) محمد محـــي الـــدين درويـــش، إعـــراب القـــرآن وبيانه٣/٢٠٨.

٥٥) ابن عاشور، التحرير والتنوير ١٣/ ٧٤، ٧٥.

٥٦) محمد محـي الـدين درويـش، إعـراب القـرآن وبيانـه، مجلد ٦، صـ ١٠٨.

٥٧) البغوي، معالم التنزيل ٦/ ٣٩٠.

٥٨) السابق نفسه.

٥٩) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١٤/ ٢٤٦.

٦٠) ابن عاشور، التحرير والتنوير ٢/ ٣٧١.

٦١) السابق نفسه.

٦٢) محمد محي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، مج ٥/ ٢٠٣.

٦٣) محمد محـي الـدين درويـش، إعـراب القـرآن وبيانـه، مجلد ٦، ص ٣٩٢.

٦٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير ٢٤/ ١٢١.

٦٥) محمد محـــي الـــدين درويـــش، إعـــراب القـــرآن وبيانه٦/٣٩٨.

٦٦) السابق نفسه.

٦٧) السابق ٨/ ٣٣٩.

٦٨) الزمخشري، الكشاف ٦/ ٢٩٠.

٦٩) محمد محـي الـدين درويـش، إعـراب القـرآن وبيانـه، م ٣/ ج٩/ ص٧٩ ،٨٠.

٧٠) ابن عاشور، التحرير والتنوير ١٠/ ١٨٣.

٧١) السابق نفسه.

٧٢) ينظـر ابـن عاشـور، التحريـر والتنـوير ١٠/ ١٨٣، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٧/ ٢٩٠.

٧٣) محمد محي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، م٧، ص٣٥٤.

٧٤) السابق نفسه.

٧٥) الرازي، مفاتيح الغيب، ص ٤٣.

٧٦) محمد محي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، م٧، ص٣١٢.

٧٧) ينظـر محمد محـي الـدين درويـش، إعـراب القـرآن وبيانـه، م ٧، ص ٣١٢، ابـن عاشـور، التحريـر والتنوير ٢٨/ ٥٥.

٧٨) السابق ٥٩/١

٧٩) أبو حيان، البحر المحيط ١/ ٨٢.

٨٠) محمد محـي الـدين درويـش، إعـراب القـرآن وبيانـه، ١٦/٥.

٨١) ابن عاشور، التحرير والتنوير ١٨/ ٢٨.

٨٢) السابق نفسه.

٨٣) ينظـر محمد محـي الـدين درويـش، إعـراب القـرآن وبيانـه،٥ /١٦. ابـن عاشـور، التحريـر والتنـوير ١٨/ ٢٨.

٨٤) السابق نفسه.

٨٥) حـازم القرطـاجي، منـاهج البلغـاء وسـراج الأدبـاء، ص٣٤٦.

٨٦) محمد محـــي الـــدين درويـــش، إعـــراب القـــرآن وبيانه،١/٥٣٠.

٨٧) السابق نفسه ١/ ٥٣١.

٨٨) ابن عاشور، التحرير والتنوير ٤/ ٨٩.

٨٩) محمد محـي الـدين درويـش، إعـراب القـرآن وبيانـه ٣٩/٤، ١٤٠

٩٠) التفسير الكبير، ص ٨٣.

٩١) محمد محي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه ٤/ ١٤٠.

٩٢) السمين الحلبي، الدر المصون ٧/ ٨٢.

٩٣) محمد محي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه ٣/ ١٠٤.

٩٤) السابق نفسه.

٩٥) ابن عاشور، التحرير والتنوير ١٠/ ٢٦٤.
٩٦) السابق نفسه
٩٧) ابن عاشور، التحرير والتنوير ٢٧/ ٢٥٥.
٩٨) السابق ١/ ٥٦٣.
٩٩) السابق نفسه، ينظر ابن كثير، التفسير ١/ ٣٠٥.
١٠٠) السمين الحلبي، الدر المصون ٢/ ٥٧٩.
١٠١) ابن عاشور، التحرير والتنوير ٣/٤١.
١٠٢) السابق نفسه.

المصادر والمراجع

١/ إيميل يعقوب، بسام حركة، مي شيخاني، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية عربي/ انجليزي/فرنسي، ص ٢٤٧، ط١، دار العلم للملايين، مؤسسة القاهرة للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان ١٩٨٧م.

٢/ الأصفهاني، بيان المختصر، شرح مختصر ابن الحاجب، ط١، تحقيق محمد مظهر بقا، جدة، دار المنى للطباعة والنشر ١٩٨٦م.

٣/ أحمد أحمد بدوي ، من بلاغة القرآن ، مطبوعات نهضة مصر ، القاهرة ٢٠٠٥م.

٤/ البغدادي (أبو القاسم عبد الله بن محمد بن الحسين ابن ناقيا) ، الجمان في تشبيهات القرآن ، تحقبق محمد عدنان زرزور ومحمد رضوان الداية ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، المطبعة العصرية ، الكويت ١٩٦٨م.

٣/ البغوي (أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء) ، معالم التنزيل ، تحقيق محمد عبد الله النمر وآخرون ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ١٤١٢هـ.

٤/ البقاعي (إبراهيم بن عمر بن حسن بن الرباط بن علي بن أبي بكر) ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تخريج عبد الرزاق غالب المهدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (د.ت).

٥/ أبو البقاء الكفوي (أيوب بن موسى الحسيني القريمي) ، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، إعداد عدنان درويش ، محمد المصري ،ط٢ مؤسسة الرسالة ناشرون ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

٦/ بدوي طبانة ، معجم البلاغة العربية ، صـ٢٩٦، ط٣، دار المنارة ، دار الرفاعي للنشر والتوزيع ، جدة١٤٠٨هـ ،١٩٨٨م.

٧/ تمام حسان، أمن اللبس ووسائل الوصول إليه في اللغة العربية ، حوليات كليات دار العلوم ، ١٩٦٨م ـ ١٩٦٩.

٨/ الجرجاني(أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد) ، أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه محمد محمود شاكر ، دار المدني ، جدة (د.ت).

٩/ ـــــ ، دلائل الإعجاز ، قرأه وعلق عليه محمد محمود شاكر ، دار المدني ، جدة (د.ت).

١٠/ جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، ط٣، المركز الثقافي العربي ، بيروت ١٩٩٢م.

١١/ ابـــن جنـــي (أبـــو الفـــتح عثمـــان) ، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية (د.ت).

١٢/ حـازم القرطـاجي، منـاهج البلغـاء وسـراج الأدبـاء، تقـديم وتحقيـق محمد الحبيـب ابـن الخوجـــة ، ط٣، دار الغـــرب الإســـلامي ، بيروت ١٩٨٦م.

١٣/ حبيب الله علي إبراهيم، نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني وتأثيرها في دراسته للصـورة البيانيـة، مجلـة دراسـات وأبحـاث، جامعة الجلفة، ع ١٨، مارس ٢٠١٥م.

١٤/ حسن طبل، المعنى في البلاغة العربية، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩٨م.

١٥/ أبو حيان، (محمد بن يوسف بن علي بن يوسف البحر المحيط ، تحقيق عادل أحمد عبـد الموجـود وآخـرين ، ط١، دار الكتـب العلمية ، بيروت ، لبنان١٩٩٣م.

١٦/ الـرازي (أبـو عبـد الله محمد بـن عمـر بـن الحسـن بـن الحسـين بـن علـي) ، مفـاتيح الغيب،ط٥ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ٢٠٠٤م.

١٧/ الرماني (أبو الحسن علي بن عيسى بن عبد الله) ، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، حققهـا وعلـق عليهـا خلـف الله أحمـد ومحمد زغلول سلام ، ط٣، دار المعارف ، (د.ت).

١٨/ الزمخشري (جـار الله، أبـو القاسم محمـود بـن عمـر بـن محمد بـن عمـر) ، الكشـاف عـن حقـائق التنزيـل وعيـوب الأقاويـل فـي وجـوه التأويـــل ، دار الكتـــاب العربـــي ، بيـــروت ١٩٨٧م.

١٩/ ســعد مصــلوح، الأســلوب، دار البحــوث العلمية، القاهرة ١٩٨٠م.

٢٠/ سلامة جمعة عطا العجالين، التشبيه في القـرآن الكـريم دراسـة أسـلوبية، ماجسـتير إشراف: أ.د/ زهير أحمد المنصور، جامعة مؤتة ٢٠٠٤م.

٢١/ السمين الحلبي (أحمد بن يوسف [بن محمد بـن مسـعود)، الـدر المصـون فـي علـوم الكتـاب المكنـون ، تحقيـق علـي محمد معوض وآخرون ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٤م.

٢٢/ سمير عوض الله عبد الفتاح، التشبيه البليغ في القرآن الكريم، دراسة أسلوبية إحصائية، حوليـــات آداب عـــين شـــمس، مـــج ٤٤، ٢٠١٦م.

٢٣/ سـيبويه (عمـرو بـن عثمـان بـن قنبـر) ، الكتـــاب، تحقيـــق وشـــرح عبـــد الســـلام هـــارون،١/٣٦١، دار الكتـــاب العربـــي للطباعة، القاهرة ١٩٦٨م.

٢٤/ سي دي لويس، الصورة الشعرية، ترجمة أحمد نصيف الجنابي وآخرين ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية ، سلسلة الكتب المترجمة ١٩٨٢م.

٢٥/ صلاح الدين عبد التواب ، الصورة الأدبية في القرآن الكريم ، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط١، لونجمان الجيزة ، مصر ١٩٩٥م.

٢٦/ ابن عاشور (محمد الطاهر)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٤م.

٢٧/ عبد الله الغذامي ، المشاكلة والاختلاف قراءة في النظرية النقدية العربية وبحث في الشبيه المختلف ، ط١، المركز الثقافي العربي ، بيروت ١٩٩٤م.

٢٨/ عبد الإله الصائغ، الصورة الفنية معيارًا نقديًا، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية ٢٠١٠م.

٢٩/ عبد السلام أحمد الراغب، وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم، ط١، فُصلت للدراسات والترجمة والنشر ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

٣٠/ عبد الملك مرتاض، الصورة الأدبية الماهية والوظيفة ، مجلة علامات في النقد ، ج ٢٢، مج ٦ ، ع٢٢، النادي الأدبي بجدة ، شعبان ١٤١٧هـ ، ديسمبر ١٩٩٦م.

٣١/ عبدالله عنبر، نظرية النحو الجرجاني، مقاربة بنائية لاكتناه العلاقة بين تحولات البنية وتشكيلها الدلالة ، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية ، مج٢٩، ع ٢، ٢٠٠٢م.

٣٢/ فايز الداية، جماليات الأسلوب، الصورة الفنية في الأدب العربي ، دار الفكر المعاصر للطباع والنشر والتوزيع.

٣٣/ القرطبي (محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح) ، الجامع لأحكام القرآن والمبيِّن لما تضمنه من السنة وآي الفرقان ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط١، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٧هـ،٢٠٠٦م.

٣٤/ المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر) ، الكامل في اللغة والأدب ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، وزارة الأوقاف السعودية ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م.

٣٥/ محبوب الله سيف الرحمن ، الإعجاز البياني في ضوء النصوص القرآنية ، دكتوراه، الجامعة القومية للغات الحدبثة ، إسلام آباد ، باكستان ٢٠٠٨م.

٣٦/ محمد أبو موسى ، التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان ، ط٣، مكتبة وهبة ، القاهرة ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

٣٧/ محمد الدسـوقي ، البنيـة التكوينيـة للصـورة الفنيـــة ، دار العلـــم والإيمـــان ، مصـــر ٢٠٠٩م.

٣٨/ محمد محـي الـدين درويـش، إعـراب القـرآن وبيانـه ، ط٣، دار اليمامـة و دار ابـن كثيـر للطباعـة والنشـر والتوزيـع ، حمص ، سورية ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

٣٩/ محمد حماسة عبد اللطيف ، النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي ،ط١، دار الشروق ، القاهرة٢٠٠٠م.

٤٠/ محمد غنيمـي هـلال، النقد الأدبـي الحـديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيـع، القاهرة١٩٩٧م.

٤١/ محمد رشيد رضـا، تفسير المنـار، دار الكتـب العلمية ، بيروت ، لبنان ٢٠١١م.

٤٢/ محمد الـولي، الصـورة الشـعرية فـي الخطـاب البلاغـي والنقـدي ، ط١، المركـز الثقـافي العربي، بيروت ١٩٩٠م.

٤٣/ مصطفى ناصف ، الصورة الأدبية ، ط٣ ، دار الأندلس ، بيروت ١٩٨٣م.

٤٤/ ـــــــ، اللغـة والبلاغـة والمـيلاد الجديـد ، ط١ ، دار سعاد الصباح ، ١٩٩٢م.